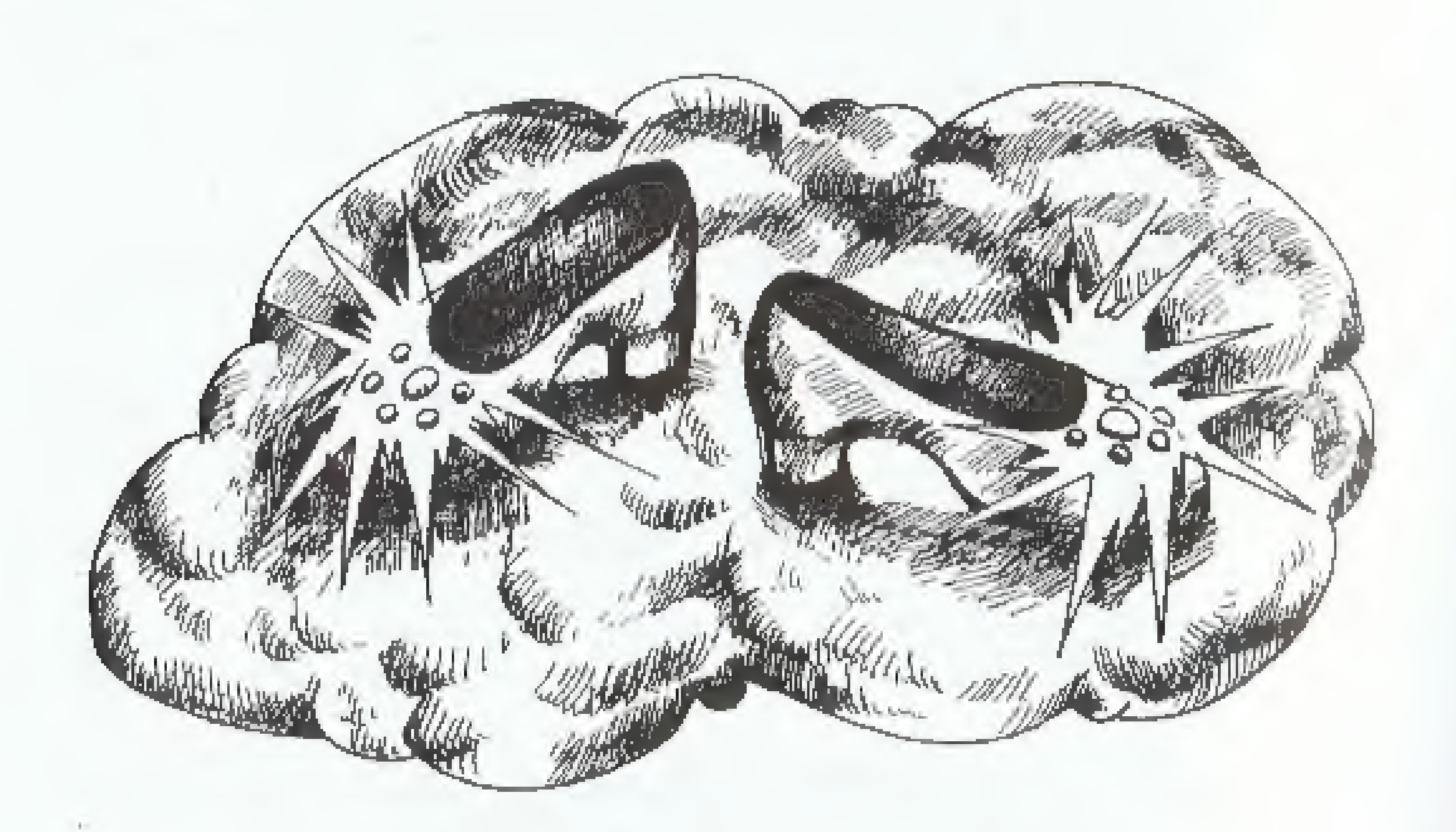

السنابل
الحكايات اللطيفة
الحِذاءُ السِّحرِيّ
وَقِصَص أخرى
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
Arabcomics.net

الحكايات اللطيفة

الحِذاءُ السِّحريّ

وَقِصَص أخرى ١



تـأليف : ب. لومسدن ملن

إعـداد : حـامد علي عطاري

رسُوم : نسيم ج. نصيف

مَكتبة لبنان

بيروت

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٦٧-٧

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

اَلْحِذاءُ السِّحْرِيُّ

في قَديمِ الزَّمانِ ، عاشَ مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ في أَحْسَنِ حالٍ وَأَنْعَمِ بالٍ . تَغْمُرُ حَياتَهُما السَّعادَةُ وَٱلْهَناءَةُ لِما كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ قَلْبَيْهِما مِنْ حُبٍّ مُتَبادَلٍ . وَقَدِ ٱزْدادَتْ سَعادَتُهُما عِنْدَما رُزِقا بِوَلَدٍ . وَكانَتْ أُمْنِيَّتُهُما أَنْ يَرْزُقَهُما اللّٰهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِبِنْتٍ ، وَلٰكِنَّهُما رُزِقا بِوَلَدٍ ثانٍ ، ثُمَّ ثالِثٍ ، وَرابِعٍ . وَبَدَآ يَحْزَنانِ . وَتَتابَعَ مَجيءُ ٱلْأَوْلادِ حَتّى بَلَغَ عَدَدُهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ . وَلٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ وَٱلْمَلِكَةَ لَمْ يَكونا فَرِحَيْنِ ، فَقَدْ كانَتْ أُمْنِيَّتُهُما ٱلْكُبْرى أَنْ يُرْزَقا بِبِنْتٍ .

مَرَّتِ السَّنَواتُ ، وَكَبِرَ ٱلْأَوْلادُ ، وَقَوِيَتْ أَجْسامُهُمْ ، وَٱشْتَدَّتْ سَواعِدُهُمْ ، وَطابَتْ أَخْلاقُهُمْ . وَلَمْ يَتَوَقَّفِ ٱلْمَلِكُ وَٱلْمَلِكَةُ عَنِ الدُّعاءِ لِلّٰهِ أَنْ يَرْزُقَهُما بِبِنْتٍ .

اَلْحورِيّاتُ الثَّلاثُ

إِسْتَجابَ اللّٰهُ لَهُما ، وَوَلَدَتِ ٱلْمَلِكَةُ بِنْتًا جَميلَةً . وَكانَتْ سَعادَةُ ٱلْمَلِكِ وَٱلْمَلِكَةِ لا حَدَّ لَها . وَٱسْتَدْعَتِ ٱلْمَلِكَةُ أَبْناءَها ، وَأَرَتْهُمْ أُخْتَهُمُ الصَّغيرَةَ ٱلْجَميلَةَ . وَٱحْتِفاءً بِهٰذِهِ ٱلْمُناسَبَةِ السَّعيدَةِ ، أَقامَ ٱلْمَلِكُ مَأْدُبَةً كُبْرى دَعا إِلَيْها أَفْرادَ شَعْبِهِ ، دونَما

تَمْييزٍ بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقيرٍ . وَقَدْ وَصَلَ طُهاةُ ٱلْقَصْرِ لَيْلَهُمْ بِنَهارِهِمْ في إِعْدادِ ٱلْأَطْعِمَةِ .

وَبَيْنَما كانَتْ مُرَبِّياتُ ٱلْأَميرَةِ يَحْمِلْنَها وَيَطُفْنَ بِها عَلى جُموعِ ٱلْمُحْتَفِلينَ ، إِنْفَتَحَ بابُ ٱلْقَصْرِ ، وَدَخَلَتْ ثَلاثُ حورِيّاتٍ ، فَوَقَفَ ٱلْحاضِرونَ مُتَرَقِّبينَ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُنَّ قَدْ جِئْنَ لِتَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ لِلْأَميرَةِ الصَّغيرَةِ .

قالَتِ ٱلْأُولى : «أَنا أَهَبُها دَوامَ الصِّحَّةِ وَٱلْعافِيَةِ ، فَلا تَشْكو مَرَضًا طيلَةَ حَياتِها .»

وَقالَتِ الثّانِيَةُ : «أَمّا أَنا فَإِنّي أَهَبُها ٱلْجَمالَ السّاحِرَ تَحْتَفِظُ بِهِ طيلَةَ حَياتِها .»



وَقالَتِ الثّالِثَةُ : «وَلَها مِنّي الخُلُقُ الحَسَنُ ، فَلا تَمْتَدُّ يَدُها إلى أَحَدٍ بِسُوءٍ طيلَةَ حَياتِها .»

وَما إِنِ انْتَهَيْنَ مِنْ تَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ ، حَتَّى لَمَعَتِ السَّماءُ ، وَاخْتَفَيْنَ عَنِ الأَنْظارِ . وَبَعْدَ لَحَظاتٍ فُتِحَ البابُ ، وَدَخَلَتْ عَجوزٌ عَجْفاءُ بِثِيابٍ سَوْداءَ ، وَصَرَخَتْ قائِلَةً : «مَهْلًا ! مَهْلًا ! إِنَّنا لَمْ نَنْتَهِ مِنْ تَقْديمِ الهَدايا .»

بَعْدَها سادَ السُّكونُ ؛ وَأَخْرَجَتِ العَجوزُ مِنْ جَيْبِها حِذاءً فِضِّيًّا صَغيرًا ، أَلْبَسَتْهُ في قَدَمَي الأَميرَةِ الصَّغيرَةِ ، قائِلَةً : «هٰذا حِذاءٌ سِحْرِيٌّ ، سَتَغْزو الأَميرَةُ بِهِ قُلوبَ النّاسِ .» ثُمَّ غادَرَتِ المَكانَ ، وَأَصْداءُ قَهْقَهاتِها تَتَرَدَّدُ في الفَضاءِ .

الحُكَماءُ

إِسْتَغْرَبَ الحاضِرونَ كَلامَ العَجوزِ ، وَأَخَذوا يَتَساءَلونَ عَمّا تَعْنيهِ . حَتّى إِنَّ المَلِكَ سَأَلَ أَحَدَ الحُكَماءِ ، إِنْ كانَ يَسْتَطيعُ تَفْسيرَ قَوْلِ العَجوزِ فَكانَ جَوابُهُ بِالنَّفْيِ . كَما سَأَلَ ثانِيًا وَثالِثًا وَرابِعًا ، وَكانَتْ إِجاباتُهُمْ بِالنَّفْيِ . وَلَمّا حارَ الحُكَماءُ في تَفْسيرِ هٰذا القَوْلِ ، أَمَرَهُمُ المَلِكُ أَنْ يُغادِروا القَصْرَ في الحالِ ، وَيَتَدارَسوا الأَمْرَ فيما بَيْنَهُمْ ، عَلى أَنْ يُوافوهُ بِالجَوابِ قَبْلَ حُلولِ

الظَّلامِ . أَطاعَ الحُكَماءُ أَمْرَ المَلِكِ ، لٰكِنَّهُمْ اسْتاءوا . لِأَنَّهُمْ سَيَتْرُكونَ الاحْتِفالَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهوا مِنْ تَناوُلِ طَعامِهِمْ .

قَصَدَ الحُكَماءُ حُجْرَةً تَغَصُّ بِالكُتُبِ القَديمَةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدونَ في أَحَدِها الجَوابَ الشّافِيَ . وَقَدِ اشْتَدَّ الخِلافُ بَيْنَهُمْ ، حَتّى إِنَّ لِحاهُمْ كانَتْ تَهْتَزُّ ذاتَ اليَمينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ ، وَإِلى أَعْلى وَ إِلى أَسْفَلَ ، وَاشْتَبَكَ اثْنانِ مِنْهُمْ بِالأَيْدي ، وَاخْتَلَطَتْ شُعورُ لِحْيَتَيْهِما لِدَرَجَةِ أَنَّ فَصْلَهُما اسْتَغْرَقَ وَقْتًا طَويلًا .

الإِجابَةُ

قَطَعَ عَلَيْهِمْ شِجارَهُمْ صَوْتُ قَهْقَهَةِ العَجوزِ العَجْفاءِ وَدُخولُها عَلَيْهِمْ . وَقَدْ وَجَدوها فُرْصَةً مُواتِيَةً لِتُرْشِدَهُمْ إِلى مَعْنى قَوْلِها (سَتَغْزو قُلوبَ النّاسِ) ، وَفي الحالِ قالَتْ لَهُمْ :

«إِنَّ الأَميرَةَ سَتَجْعَلُ أَيَّ مَخْلوقٍ يُحِبُّها بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِها ، رَجُلًا كانَ أَمِ امْرَأَةً ، وَلَدًا أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا ..» ثُمَّ غادَرَتْهُمْ وَهُمْ في حالَةِ ذُهولٍ .

أَخَذَ الحُكَماءُ يَتَبادَلونَ النَّظَراتِ ، وَقالَ كَبيرُهُمْ : «نَسْتَطيعُ الآنَ أَنْ نَعودَ إِلى المَلِكِ وَنُعْطِيَهُ الجَوابَ عَنْ سُؤالِهِ .»

وَلٰكِنَّ حكيمًا آخرَ سأَلَ : « هَلْ يُفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّنا سَنَقولُ لِلْمَلِكِ إِنَّ ٱلعَجوزَ هِيَ ٱلَّتِى فَسَّرَتْ لَنا ٱلقَوْلَ ؟ »

أَجابَهُ كَبيرُهُمْ : « لا ! لَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . يَجِبُ أَلَّا نَقولَ إِنَّ ٱمْرَأَةً تَعْلَمُ أَكْثَرَ مِمَّا نَعْلَمُ نَحْنُ ٱلحُكَماءَ مِنَ ٱلرِّجالِ . وَلَوْ فَعَلْنا ذٰلِكَ ، فَلَنْ نَجِدَ مَنْ يَثِقُ بِنا بَعْدَ ٱليَوْمِ . »

سَيُحِبُّها ٱلجَميعُ

عادَ ٱلحُكَماءُ إِلى ٱلقَصْرِ ، وَقالُوا : « مَوْلانا ٱلمَلِكُ ! لَقَدْ طالَعْنا ٱلكُتُبَ ، وَأَوْلَيْنا ٱلمَوْضوعَ ٱهْتِمامَنا وَتَفْكيرَنا ، فَتَوَصَّلْنا أَخيرًا إِلى ٱلتَّفْسيرِ ٱلتَّالي : « سَيُحِبُّ ٱلأَميرةَ كُلُّ مَخْلوقٍ يَراها ، رَجُلًا كانَ أَمِ ٱمْرَأَةً ، وَلَدًا أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا ... »

اِرْتاحَ ٱلمَلِكُ لِما سَمِعَهُ ، وَأَذِنَ لِلْحُكَماءِ بِتَناوُلِ طَعامِهِمْ ، كَما أَمَرَ الطُّهاةَ أَنْ يُضاعِفُوا ما يُقَدِّمونَ لَهُمْ مِنَ ٱلأَطْعِمَةِ .

ٱلأَميرةُ تَكْبَرُ

بَعْدَ سِنينَ عَديدةٍ ، اِنْتَقَلَتِ ٱلمَلِكَةُ إِلى جِوارِ رَبِّها . وَشَبَّتِ ٱلأَميرةُ وَتَرَعْرَعَتْ ، يُزَيِّنُها ٱلجَمالُ السَّاحِرُ ، وَالصِّحَّةُ وَٱلعافِيَةُ ، وَٱلأَخْلاقُ ٱلكَريمةُ . وَلَمْ تَخْلَعْ حِذاءَها مِنْ قَدَمَيْها ،

حَتَّى إِنَّهُ كانَ يَكْبَرُ كُلَّما كَبِرَتْ قَدَماها . وَصَدَقَ كَلامُ ٱلعَجوزِ . بِأَنَّ ٱلأَميرةَ سَتَغْزو قُلوبَ ٱلآخَرينَ ، وَيُحِبُّها كُلُّ مَنْ يَراها .

ٱلأَميرُ

سَمِعَ بِجَمالِها السَّاحِرِ ، وَبِالصِّفاتِ ٱلحَميدةِ ٱلَّتي تَتَّصِفُ بِها أَميرٌ يُقارِبُ عُمْرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ عامًا ، يَعيشُ في بَلَدٍ بَعيدٍ . عَزَمَ عَلى ٱلاِقْتِرانِ بِها مَهْما كَلَّفَهُ ذٰلِكَ مِنْ ثَمَنٍ . فَما كانَ مِنْهُ إِلَّا أَنِ ٱمْتَطى صَهْوَةَ جَوادِهِ ٱلأَبْيَضِ ، وَرَحَلَ قاصِدًا بَلَدَ ٱلأَميرةِ ٱلحَسْناءِ ، فَبَلَغَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ . وَفي ساعةٍ مُتَأَخِّرةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ في غابةٍ ، وَحِصانُهُ قَدْ أَعْياهُ التَّعَبُ فَحارَ أَيْنَ يَقْضي لَيْلَتَهُ . وَبَيْنَما هُوَ يَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، رَأى مِنْ بَعيدٍ شُعاعًا مِنْ نورٍ يَنْبَعِثُ مِنْ بَيْنِ ٱلأَشْجارِ ، فَقَصَدَ ٱلمَكانَ ، وَإِذا بِهِ أَمامَ بَيْتٍ صَغيرٍ .

ٱلعَجوزُ

طَرَقَ ٱلبابَ ، فَفَتَحَتْهُ لَهُ عَجوزٌ عَجْفاءُ اِسْتَأْذَنَها في الدُّخولِ وَٱلمَبيتِ فَرَحَّبَتْ بِذٰلِكَ قائِلَةً : « اِذْهَبْ بِحِصانِكَ إِلى ٱلكوخِ الكائِنِ خَلْفَ ٱلبَيْتِ ، ثُمَّ عُدْ إِلَيَّ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقَعَ فَوْقَ ٱلقِطِّ . »

وَفي ٱلكوخِ قَدَّمَ ٱلأَميرُ الطَّعامَ وَٱلماءَ لِحِصانِهِ . ثُمَّ عادَ إِلى ٱلبَيْتِ فَوَجَدَ ٱلعَجوزَ تَطْهو طَعامًا تَفوحُ مِنْهُ رائِحةٌ ذَكيَّةٌ .

لَنْ تُحِبَّكَ ٱلأَميرةُ

بَعْدَ أَنْ تَناوَلا الطَّعامَ ، بادَرَتْهُ ٱلعَجوزُ بِقَوْلِها : « أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَوَدُّ الزَّواجَ بِٱلأَميرةِ . »

إِسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، إِذْ كَيْفَ ٱسْتَطاعَتْ أَنْ تَقْرَأَ أَفْكارَهُ ! فَسَأَلَها : « بِرَبِّكِ ، قولي لي كَيْفَ عَرَفْتِ ذٰلِكَ ؟ إِنَّهُ سِرٌّ ٱحْتَفَظْتُ بِهِ لِنَفْسي . هَلْ أَنْتِ حوريَّةٌ ؟ »

أَجابَتْهُ بِسُرْعةٍ : « نَعَمْ أَنا حوريَّةٌ . هَلْ لَكَ أَنْ تُسْمِعَني حِكايَتَكَ ، لَعَلّي أُساعِدُكَ ؟ »

أَخَذَ ٱلأَميرُ يَقُصُّ عَلَيْها حِكايَتَهُ . وَما إِنِ ٱنْتَهى مِنْها حَتّى قالَتْ لَهُ : « إِسْمَعْ أَيُّها الشّابُّ ! سَيَكونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تَظْفَرَ بِقَلْبِ ٱلأَميرةِ . أَتَدْري لِماذا ؟ »

سَأَلَها أَنْ تُفْصِحَ عَنِ ٱلأَسْبابِ . عِنْدَها أَخَذَتِ ٱلعَجوزُ تَرْوي قِصَّةَ ٱلأَميرةِ ، وَكَيْفَ أَهْدَتْها ٱلحِذاءَ السِّحْريّ وَأَلْبَسَتْها إِيّاهُ ، وَأَنَّ مَنْ يَلْبَسُ ٱلحِذاءَ يَقَعُ في حُبِّهِ كُلُّ مَنْ يَراهُ مِنَ ٱلمَخْلوقاتِ رِجالًا كانوا أَمْ نِساءً ، أَوْلادًا أَمْ بَناتًا ، إِنْسانًا أَمْ حَيَوانًا .

سَمِعَ ٱلأَميرُ ماقالَتْهُ ٱلعَجوزُ فَأَمَّلَ خَيْرًا . وَلٰكِنَّ ٱلعَجوزَ قَضَتْ عَلى آمالِهِ حينَما قالَتْ لَهُ : « لا أَظُنُّكَ سَتُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَكَ . صَحيحٌ أَنَّ مَنْ يَراها يُحِبُّها ، وَلٰكِنَّ ٱلأَميرةَ لاتُحِبُّ أَحَدًا . ها أَنْتَ ذا تُحِبُّها قَبْلَ أَنْ تَراها ، وَلٰكِنَّها لَنْ تُحِبَّكَ بِسَبَبِ ٱلحِذاءِ السِّحْريِّ الَّذي تَلْبَسُهُ . »

الزَّهْرةُ السِّحْريَّةُ

سَأَلَها ٱلأَميرُ : « وَما عَسايَ أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

أَجابَتْهُ قائِلَةً : « لِتَصِلَ إِلى قَلْبِ ٱلأَميرةِ ، مِنَ الضَّروريِّ أَنْ تَجيئَني بِٱلحِذاءِ أَوَّلًا ، وَبَعْدَها سَأَقولُ لَكَ ماأَنْتَ فاعِلُهُ . سَأُعْطيكَ غَدًا صَباحًا زَهْرةً زَرْقاءَ صَغيرةً ، وَهِيَ زَهْرةٌ سِحْريَّةٌ مُنَوِّمةٌ . اِذْهَبْ إِلى قَصْرِ ٱلمَلِكِ ، وَإِذا حاوَلَ جُنْديُّ ٱلحِراسةِ مَنْعَكَ مِنَ الدُّخولِ فَٱلْمِسْهُ بِالزَّهْرةِ فَيَذْهَبَ في سُباتٍ عَميقٍ . وَعَلَيْكَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، أَنْ تَجِدَ ٱلأَميرةَ وَتُنَوِّمَها بِالزَّهْرةِ السِّحْريَّةِ وَتَجيئَني بِٱلحِذاءِ . »

في صَباحِ ٱليَوْمِ التّالي ، عادَتِ ٱلعَجوزُ مِنَ ٱلغابةِ تَحْمِلُ زَهْرةً زَرْقاءَ صَغيرةً ، أَعْطَتْها لِلأَميرِ . وَشَكَرَها عَلى عَظيمِ صَنيعِها ، وَٱنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ قاصِدًا ٱلقَصْرَ ٱلمَلَكيَّ .



وَعِنْدَ ٱلبَوّابةِ أَوْقَفَ ٱلجُنْديُّ ٱلأَميرَ ، لٰكِنَّ ٱلأَميرَ مَسَّ ٱلجُنْديَّ بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ فَذَهَبَ ٱلجُنْديُّ في نَوْمٍ عميقٍ . وَسارَ ٱلأَميرُ إلى حَديقةِ ٱلقَصْرِ وَأَخْفى جَوادَهُ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ .

اَلأَميرُ يَأْخُذُ ٱلحِذاءَ

وَبَيْنَما هُوَ في طَريقِهِ سَمِعَ ضَحِكاتٍ وَكَلامًا يَصِلُهُ مِنْ أَحَدِ أَرْكانِ ٱلحَديقةِ ، فَأَسْرَعَ في تَسَلُّقِ شَجَرةٍ ، وَٱخْتَفى بَيْنَ أَغْصانِها ٱلمورِقةِ بِحَيْثُ يَرى وَلا يُرى .

رَأى ٱلأَميرُ مِنْ مَكْمَنِهِ ٱلأَميرةَ بِجَمالِها ٱلفاتِنِ ، مَعَ وَصيفاتِها ، فَوَقَعَ في حُبِّها مِنْ أَوَّلِ نَظْرةٍ .

كانَتِ ٱلأَميرةُ وَوَصيفاتُها يَلْعَبْنَ ٱلاستِغمّايةَ (أَوْ سَأَخْتَبِئُ وَٱبْحَثْ عَنّي) وَلَمّا جاءَ دَوْرُ ٱلأَميرةِ اخْتَبَأَتْ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ ، وَراحَتْ رَفيقاتُها يَبْحَثْنَ عَنْها . وَنَزَلَ ٱلأَميرُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرةِ وَوَقَفَ خَلْفَ ٱلأَميرةِ دونَ أَنْ تَسْمَعَ وَقْعَ خُطاهُ . وَما إنِ ٱقْتَرَبَ مِنْها ، حَتّى أَلْقى عَلَيْها بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ ، فَنامَتْ في ٱلحالِ . أَسْرَعَ في نَزْعِ ٱلحِذاءِ مِنْ قَدَمَيْها وَوَضَعَهُ في جَيْبِهِ ، وَعادَ إلى حِصانِهِ وَرَكِبَهُ عائِدًا إلى بَيْتِ ٱلعَجوزِ .

وَما إِنْ وَصَلَ حَتَّى حَذَّرَتْهُ العَجوزُ مِنْ لُبْسِ الحِذاءِ ، حَتَّى لا تَقَعَ جَميعُ النِّساءِ في حُبِّهِ . وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَها ، قالَتْ لَهُ : «إِحْتَفِظْ بِفَرْدةٍ مِنَ الحِذاءِ في جَيْبِكَ فَلا تُحِبُّكَ إِلّا واحِدةٌ فَقَطْ ، بَيْنَما سَأَحْتَفِظُ بِالفَرْدةِ الأُخرى .»

الحِذاءُ المَفْقودُ

أَخَذَتِ الوَصيفاتُ يَبْحَثْنَ عَنِ الأَميرةِ في مَخْبَئِها . وَعِنْدَما وَجَدْنَها كانَتْ نائِمةً ، فَأَيْقَظْنَها . وَلَمّا فَتَحَتْ عَيْنَيْها بَحَثَتْ عَنِ الحِذاءِ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَاغْتَمَّتْ كَثيرًا . ثُمَّ ذَهَبَتْ وَوَصيفاتها إِلى القَصْرِ ، وَقالَتْ لِأَبيها : «لَقَدِ امْتَدَّتْ يَدٌ إِلى الحِذاءِ السِّحْريِّ ، وَأَخَذَتْهُ في غَفْلةٍ مِنّي وَلِذا فَأَنا حَزينةٌ .»

إِسْتاءَ المَلِكُ ، وَبَعَثَ كُلَّ وَلَدٍ مِنْ أَوْلادِهِ عَلى رَأْسِ فَريقٍ مِنَ الجُنْدِ لِلْبَحْثِ عَمَّنْ أَخَذَ الحِذاءَ الفِضِّيَّ . لكِنَّ الأَبْناءَ لَمْ يَجِدوهُ .

أَحْزَنَ ذلِكَ الأَميرةَ ، وَاسْتَبَدَّ بِها الحُزْنُ حَتّى كادَ يَذْهَبُ بِنَضارَتِها ، فَما كانَ مِنْها إِلّا أَنْ أَخَذَتْ في البُكاءِ وَالنَّحيبِ ، لَعَلَّها تُنَفِّسُ عَمّا بِها مِنَ الآلامِ . وَكانَ المَلِكُ حَزينًا جِدًّا لِما آلَتْ إِلَيْهِ حالةُ ابْنَتِهِ . وَأَخيرًا أَعْلَنَ : «الأَميرُ الَّذي يَجِدُ الحِذاءَ ، يَتَزَوَّجُ

بِالأَميرةِ .» عَلى أَنَّ المَلِكَ لَمْ يَكُنْ واثِقًا مِنِ الْتِزامِ الأَميرةِ بِذلِكَ ، فَقَدْ كانَتْ تَفْعَلُ ما تُريدُهُ هِيَ ، وَلَيْسَ ما يُريدُهُ غَيْرُها ، وَلا يُسْتَبْعَدُ أَنْ تَرْفُضَ الزَّواجَ بِالأَميرِ الَّذي يَجِدُ الحِذاءَ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَ الخَدَمُ وَقالوا : «يا صاحِبَ الجَلالةِ ! بِالبابِ مُغَنٍّ يَطْلُبُ الدُّخولَ .»

قالَ لَهُمْ : «فَلْيَدْخُلْ ، وَلَعَلَّهُ يُعيدُ السُّرورَ إِلى قَلْبِ الأَميرةِ .» وَجيءَ بِالْمُغَنّي – وَلَمْ يَكُنْ إِلّا الأَميرَ نَفْسَهُ الَّذي قَطَعَ البَراري وَالقِفارَ لِلزَّواجِ بِها – وَفي أَحَدِ جُيوبِهِ فَرْدةُ الحِذاءِ .

أَخَذَ المُغَنّي يَعْزِفُ عَلى قيثارَتِهِ ، وَيُغَنّي أَغانيَ الحَرْبِ وَالفُكاهةِ وَالحُبِّ ، فَطَرِبَتِ الأَميرةُ وَسُرَّتْ ، وَعَلَتْ ضِحكاتُها . وَكانَتْ كُلَّما تَوَقَّفَ المُغَنّي ، طَلَبَتِ المَزيدَ . وَكَمْ كانَ سُرورُ المَلِكِ عَظيمًا ، عِنْدَما رَأى ابْنَتَهُ ضاحِكةً فَرِحةً ، كَما سُرَّ إِخْوتُها الاثْنا عَشَرَ . وَقَدْ أَمَرَ المَلِكُ بِمَنْحِ المُغَنّي مُكافَأةً مالِيَّةً ، وَلكِنَّ المُغَنّي رَفَضَ ذلِكَ بِأَدَبٍ قائِلًا :

«يا صاحِبَ الجَلالةِ ، لَسْتُ في المالِ راغِبًا .»

سَأَلَ المَلِكُ : «أَلا تَرْغَبُ في المالِ ؟ ما مِنْ أَحَدٍ إِلّا وَيَرْغَبُ فيهِ .»

أَجابَهُ ٱلْمُغَنّي : « كَلّا يا مَوْلايَ . »

سَأَلَهُ ٱلْمَلِكُ : « إذا كُنْتَ لا تَرْغَبُ في ٱلْمالِ ، فَما ٱلَّذي تُريدُهُ ؟ »

وَقَبْلَ أَنْ يُفْصِحَ ٱلْمُغَنّي عَنْ رَغْبَتِهِ تَبادَلَ هُوَ وَٱلأَميرَةُ ٱلنَّظَراتِ ، فَأَدْرَكَ في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ مَفْعولَ فَرْدَةِ ٱلحِذاءِ ٱلسِّحْرِيِّ ٱلَّتي في جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَجابَهُ . « في ٱلعالَمِ شَيْءٌ واحِدٌ أُريدُهُ ، وَلا أُريدُ سِواهُ . أُريدُ ٱلزَّواجَ بِٱلأَميرَةِ . »

دَهِشَ ٱلْمَلِكُ وَصَرَخَ غاضِبًا : « ماذا تَقولُ ؟ »

وَصَرَخَ أَوْلادُهُ مِنْ بَعْدِهِ قائِلينَ : « ماذا تَقولُ ؟ أَتَطْلُبُ يَدَ أُخْتِنا ، أَيُّها ٱلْمُغَنّي ! يامَنْ تَطوفُ بِٱلْبُيوتِ عازِفًا وَمُغَنِّيًا لِقاءَ قَليلٍ مِنَ ٱلنُّقودِ يُلْقي بِها ٱلسُّكّانُ إِلَيْكَ ؟ فَلْنَقْذِفْ بِهِ إلى ٱلخارِجِ . » وَأَمَرَ ٱلْمَلِكُ بِقَطْعِ رَأْسِهِ .

وَما إِنْ سَمِعَتِ ٱلأَميرَةُ ما أَمَرَ بِهِ أَبوها ، حَتّى عاوَدَها ٱلْبُكاءُ وَٱلنَّشيجُ . فَخافَ أَبوها عَلَيْها ، وَأَمَرَ بِٱلإِبْقاءِ عَلى ٱلأَميرِ حَيًّا .

أَصْبَحَ ٱلْمَلِكُ في حَيْرَةٍ مِمّا يَجْري ، وَلَمْ يَدْرِ ما يَفْعَلُهُ . ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلى ٱبْنَتِهِ ، وَسَأَلَها : « بِماذا تُشيرينَ ؟ » فَأَسْرَعَتْ في ٱلجَوابِ ، وَقالَتْ : « وافِقْ عَلى زَواجِهِ بي . »

وَهُنا تَعالى صِياحُ ٱلْمَلِكِ وَصِياحُ أَبْنائِهِ ، ٱسْتِنْكارًا لِما طَلَبَتْهُ ٱلأَميرَةُ . وَلَمّا لَمْ يَجِدِ ٱلْمَلِكُ سَبيلًا لِلْخُروجِ مِنَ ٱلْمَأْزِقِ ٱلَّذي أَوْقَعَتْهُمْ فيهِ ٱبْنَتُهُ ، صاحَ بِغَضَبٍ :

« عَلَيْكِ ، يا ٱبْنَتي ، أَنْ تَتَزَوَّجي ٱلأَميرَ ٱلَّذي يَجيءُ لَكِ بِحِذائِكِ . إِنَّ ٱلعَديدَ مِنَ ٱلأُمَراءِ في سَبيلِ ٱلبَحْثِ عَنْهُ . »

غَيْرَ أَنَّ ٱلأَميرَةَ ظَلَّتْ مُتَمَسِّكَةً بِما طَلَبَتْ ، وَقالَتْ لَهُ : « ياوالِدي ، أَنا لَسْتُ بِحاجَةٍ إِلى ٱلحِذاءِ بَعْدَ ٱلآنَ ، وَلا يَهُمُّني إِلّا أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنَ ٱلْمُغَنّي . » فَصُعِقَ ٱلْمَلِكُ وَأَوْلادُهُ ، وَعَلا صُراخُهُمْ ثانِيَةً مُسْتَنْكِرينَ طَلَبَها .

غَدًا ، وَإِلّا

بِكُلِّ هُدوءٍ قالَ ٱلْمُغَنّي : « سَأُعيدُ ٱلحِذاءَ إِلى ٱلأَميرَةِ . » سادَ ٱلْهُدوءُ ، وَعادَتِ ٱلسَّكينَةُ إِلى نَفْسِ ٱلْمَلِكِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ٱلْمُغَنّي لَنْ يَنْجَحَ في ٱلعُثورِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَدْرِ بِخَلَدِهِ أَنَّ ٱلْمُغَنّي لَيْسَ إِلّا أَميرًا مُتَنَكِّرًا . وَقالَ لَهُ :

« حَسَنًا ! اِذْهَبْ وَٱبْحَثْ عَنِ ٱلحِذاءِ . فَإِنْ وَجَدْتَهُ ، سَنَنْظُرُ في أَمْرِكَ . »

وَلٰكِنَّ ٱلْمُغَنِّيَ خاطَبَ ٱلمَلِكَ قائِلًا : «سَأَتَزَوَّجُ ٱلأَميرةَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أُعْطيها ٱلحِذاءَ بَعْدَ ذٰلِكَ .»

وَسْطَ ٱلصَّخَبِ وَصَيْحاتِ ٱلِٱسْتِنْكارِ ، وَٱلمُطالَبَةِ بِقَطْعِ رَأْسِ ٱلمُغَنِّي عادَتِ ٱلأَميرةُ إلى ٱلبُكاءِ ، وَرَأى ٱلمَلِكُ أَنْ لا مَفَرَّ مِنْ تَلْبِيَةِ رَغْبَةِ ٱبْنَتِهِ فَأَعْلَنَ :

«سَيَتِمُّ الزَّواجُ غَدًا ، وَيَعْقِبُهُ حَفْلٌ مَلَكِيٌّ كَبيرٌ . وَعَلَيْكَ ، أَيُّها ٱلمُغَنِّي ، أَنْ تُعيدَ إلى ٱلأَميرةِ حِذاءَها قَبْلَ بَدْءِ ٱلِٱحْتِفالِ . وَإذا تَخَلَّفْتَ عَنْ ذٰلِكَ ، أَمَرْتُ بِقَطْعِ رَأْسِكَ .»

تَبادَلَ ٱلمُغَنّي وَٱلأَميرةُ ٱلِٱبْتِساماتِ ، وَٱلنَّظَراتِ ، وَخَرَجَ ٱلمَلِكُ وَأَوْلادُهُ مِنَ ٱلقاعةِ ٱلمَلَكِيَّةِ .

الزَّواجُ يَتِمُّ

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ، ٱجْتَمَعَ في ٱلمَطْبَخِ ٱلمَلَكِيِّ خَمْسونَ طاهِيًا ، وَخُصِّصَ خَمْسونَ بُسْتانِيًّا لِقَطْفِ ٱلأَزْهارِ وَتَزْيينِ ٱلقَصْرِ بِها ، وَأُلْحِقَ بِٱلأَميرةِ خَمْسونَ وَصيفةً يَتَوَلَّيْنَ شُؤُونَ زينَتِها وَلِباسِها . وَقَدْ شارَكَ ٱلنّاسُ في ٱلأَفْراحِ ٱلمَلَكِيَّةِ مُرْتَدينَ أَحْسَنَ ٱلثِّيابِ ، وَٱرْتَدى إخْوَتُها ٱلمَلابِسَ ٱلمَلَكِيَّةَ ٱلفاخِرةَ ٱحْتِفاءً بِهٰذِهِ ٱلمُناسَبَةِ . أَمّا ٱلمَلِكُ فَقَدْ وَضَعَ على رَأْسِهِ أَجْمَلَ تيجانِهِ ، رَغْمَ

أَماراتِ ٱلغَضَبِ ٱلَّتي كانَتْ تَبْدو عَلى مُحَيّاهُ .

زُفَّتِ ٱلأَميرةُ إلى ٱلمُغَنّي ، وَسارا في مَوْكِبٍ مَلَكِيٍّ جَليلٍ إلى ٱلقاعةِ ٱلمَلَكِيَّةِ ٱلَّتي ٱحْتَشَدَ فيها ٱلآلافُ مِنْ أَبْناءِ ٱلمَمْلَكةِ . وَقَدْ سارَتِ ٱلسَّيِّداتُ في مُقَدِّمَةِ ٱلمَوْكِبِ ، يَتْبَعُهُنَّ عِلْيَةُ ٱلقَوْمِ . ثُمَّ دَخَلَ إخْوَتُها ، وَمِنْ خَلْفِهِمُ ٱلجَلّادُ شاهِرًا سَيْفَهُ ، ثُمَّ مَوْكِبُ ٱلأَميرةِ وَٱلمُغَنّي . قالَ ٱلمَلِكُ : «أَيُّها ٱلجَلّادُ ! اِقْطَعْ رَأْسَهُ ، وَأَلْقِ بِجُثَّتِهِ خارِجًا ، وَسَنَسْتَمِرُّ في حَفْلِنا .»

نَطَقَ ٱلمَلِكُ بِهٰذا ٱلحُكْمِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ٱلمُغَنِّيَ قَدْ فَشِلَ في ٱلعُثورِ على ٱلحِذاءِ . وَما إنْ تَقَدَّمَ ٱلجَلّادُ وَرَفَعَ سَيْفَهُ وَٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلمُغَنّي ، حَتّى حَدَثَتِ ٱلمُفاجَأَةُ ٱلمُذْهِلَةُ . فَقَدْ أَخْرَجَ ٱلمُغَنّي فَرْدَةَ ٱلحِذاءِ ٱلفِضِّيِّ مِنْ جَيْبِهِ .

هاهِيَ ذي ٱلفَرْدَةُ ٱلثّانيةُ

ذُهِلَ ٱلجَلّادُ ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَٱنْحَبَسَ صَوْتُهُ ، فَأَخْرَجوهُ وَقَدَّموا لَهُ ٱلماءَ لِيَسْتَعيدَ وَعْيَهُ . وَلٰكِنَّ ٱلمَلِكَ لَمْ يَرَ إلّا فَرْدَةً واحِدَةً مِنَ ٱلحِذاءِ ، فَٱسْتَفْسَرَ عَنِ ٱلفَرْدَةِ ٱلثّانيةِ . وَقَبْلَ أَنْ يُتِمَّ سُؤالَهُ ، سَمِعَ مَنْ يَقولُ :

«هاهِيَ ذي ٱلفَرْدَةُ ٱلثّانيةُ ، ياصاحِبَ ٱلجَلالَةِ .» وَسُرْعانَ مارَأَوا ٱلعَجوزَ ٱلعَجْفاءَ تَحْمِلُ في يَدِها فَرْدَةَ ٱلحِذاءِ ٱلأُخْرى ،

الجَـوادُ الأصيلُ

في قديمِ الزّمانِ ، عاشَ تاجِرٌ عجوزٌ اسْمُهُ عَبْدُ ٱلحَميدِ ، عُرِفَ بِٱلحِكْمَةِ وَرَجاحَةِ ٱلعَقْلِ . وَكانَ يَقْتَني في حَظيرَتِهِ جَوادًا عَرَبيًّا أصيلًا ، لَمْ يُجارِهِ في ٱلعَدْوِ أيُّ جَوادٍ آخَرَ في ٱلبَلَدِ . وَلٰكِنَّ عَبْدَ ٱلحَميدِ – لِأمْرٍ خارِجٍ عَنْ إرادَتِهِ – عَرَضَهُ لِلْبَيْعِ ، وَطَلَبَ ثَمَنًا لَهُ ثَلاثَمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ لِشِرائِهِ لِٱرْتِفاعِ ثَمَنِهِ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَهُ شابٌّ اسْمُهُ عَزيزٌ . وَبَعْدَ أَنْ حَيّاهُ قالَ لَهُ :





وَطَلَبَتِ ٱلعَجوزُ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحوا ٱلبابَ ، ثُمَّ قالَتْ : «ٱنْظُروا ، ماذا تَرَوْنَ ؟»

وَما إِنْ فَتَحوا ٱلبابَ ، حَتّى رَأَوا عَرَبَةً مُذَهَّبَةً ، يَجُرُّها سِتَّةٌ مِنَ ٱلجِيادِ . وَفي داخِلِ ٱلعَرَبَةِ يَجْلِسُ والِدُ ٱلأَميرِ وَوالِدَتُهُ . فَتَقَدَّمَ ٱلمَلِكُ مِنْهُما وَسَأَلَهُما أَنْ يَتَفَضَّلا لِيُشارِكا في ٱلِاحْتِفالِ . وَقَدْ غَمَرَتْهُ السَّعادَةُ ٱلكُبْرى ، عِنْدَما ٱكْتَشَفَ أَنَّ زَوْجَ ٱبْنَتِهِ لَيْسَ إِلّا أَميرًا .

وَدَّعَ ٱلأَميرُ وَزَوْجَتُهُ ٱلمَلِكَ ، وَسارا إِلى ٱلعَرَبَةِ لِيَعودا مَعَ والِدَيْهِ إِلى بَلَدِهِ ، حَيْثُ عاشا في نَعيمٍ دائِمٍ .

«إنّي مِنْ عائِلَةٍ كَريمَةٍ في هٰذا ٱلبَلَدِ ، وَلٰكِنَّني فَقيرُ ٱلحالِ فَلاأَسْتَطيعُ شِراءَ جَوادِكَ . وَإِذا أَعْطَيْتَنيهِ ، فَلَنْ تَنْدَمَ عَلى ما فَعَلْتَ . فَأَنا في طَريقي إِلى بَلَدٍ ناءٍ لِقَضاءِ بَعْضِ ٱلأَعْمالِ . وَكُلُّ ماسَأَحْصُلُ عَلَيْهِ في سَفْرَتي ، سَيَكونُ لَكَ حَلالًا ثَمَنًا لِجَوادِكَ . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟»

فَكَّرَ ٱلتّاجِرُ ٱلعَجوزُ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ عَزيزٌ ، ثُمَّ قالَ :

«حَسَنٌ ماقُلْتَ ياعَزيزُ . إِلَيْكَ ٱلجَوادَ ، وَصَحِبَتْكَ السَّلامَةُ .»

وَفي ٱلحالِ ، ٱمْتَطى عَزيزٌ صَهْوَةَ ٱلجَوادِ ، وَعادَ إِلى ٱلبَيْتِ ، حَيْثُ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَتَزَوَّدَ مِنَ ٱلماءِ وَالطَّعامِ بِما يَكْفيهِ في سَفْرَتِهِ الطَّويلَةِ . ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى اللّٰهِ وَٱنْطَلَقَ .

وَفي إِحْدى ٱلمُدُنِ ٱلكَبيرَةِ ، كانَ يَعيشُ تاجِرٌ واسِعُ الثَّراءِ مَعَ ٱبْنِهِ وَٱبْنَتِهِ في قَصْرٍ فَخْمٍ يَتَوَسَّطُ حَديقَةً رَحْبَةً غُرِسَتْ بِها الرَّياحينُ وَأَشْجارُ ٱلفاكِهَةِ . وَكانَ ٱبْنُهُ مِنْ هُواةِ الصَّيْدِ ، يَقْصِدُ - بَيْنَ ٱلحينِ وَٱلآخَرِ - ٱلغاباتِ وَٱلبَراري حَيْثُ تَسْرَحُ ٱلكَواسِرُ وَتَمْرَحُ .

ابْنُ التّاجِرِ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ ٱبْنُ الثَّرِيِّ عَلى جَوادِهِ في رِحْلَةِ صَيْدٍ إِلى إِحْدى ٱلغاباتِ ٱلقَريبَةِ ، يُمَنّي نَفْسَهُ بِصَيْدٍ سَمينٍ . وَماإِنْ تَوَغَّلَ في ٱلغابَةِ ، حَتّى سَمِعَ زَئيرَ أَسَدٍ تَرَدَّدَ صَداهُ في أَرْجائِها ، فَفَرَّتِ الظِّباءُ وَٱلوُعولُ ، وَٱخْتَبَأَتِ ٱلأَرانِبُ في ٱلجُحورِ . وَلَمّا رَأى ٱلأَسَدُ الشّابَّ عَلى جَوادِهِ ، هَجَمَ عَلَيْهِ . وَلٰكِنَّ الشّابَّ ٱسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وَأَخَذَ يُصارِعُهُ بِشَجاعَةٍ فائِقَةٍ . وَقَدْ كانَ الصِّراعُ بَيْنَهُما مَريرًا سَقَطَ ٱلجَوادُ في أَثْنائِهِ مَيِّتًا ، وَظَلَّ ٱلفَتى يُصارِعُ ٱلأَسَدَ . وَبَعْدَ عِدَّةِ جَوْلاتٍ - بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ - ٱسْتَطاعَ أَنْ يُصيبَ ٱلأَسَدَ بِجِراحٍ غَيْرِ مُميتَةٍ . وَلٰكِنْ في النِّهايَةِ ، خارَتْ قُوى ٱلفَتى وَضَعُفَ أَمامَ غَريمِهِ ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ . وَسُرْعانَ ماوَثَبَ عَلَيْهِ ٱلأَسَدُ ٱلجَريحُ ، وَضَرَبَهُ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً رَمَتْهُ بَعيدًا فاقِدَ ٱلوَعْيِ ، وَالدِّماءُ تَنْزِفُ مِنْهُ بِغَزارَةٍ . وَمَشى ٱلأَسَدُ نَحْوَ فَريسَتِهِ بِمَهابَةٍ لِيَفْتِكَ بِها .

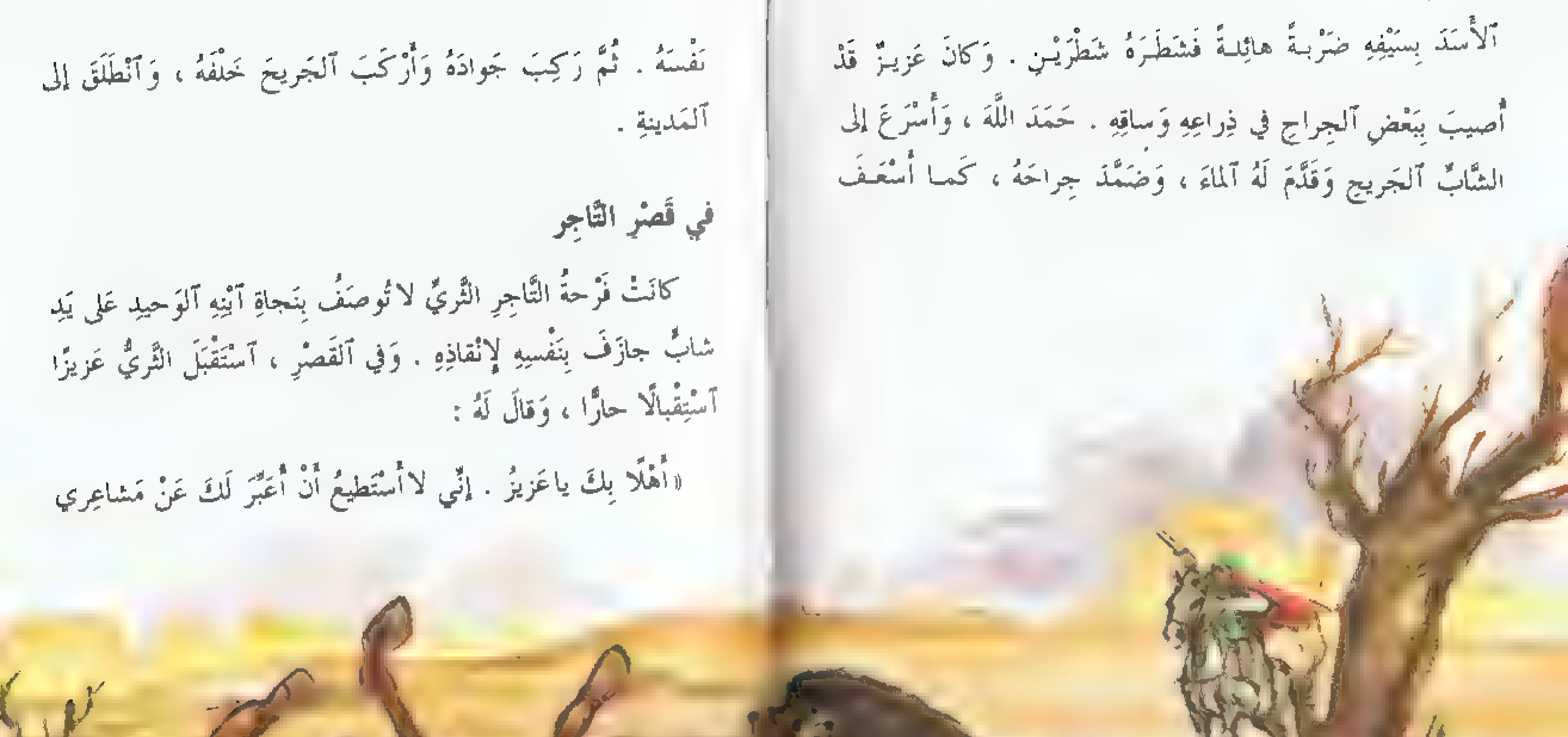
وَٱتَّفَقَ أَنْ سَمِعَ عَزيزٌ زَئيرَ ٱلأَسَدِ وَشاهَدَ عَنْ بُعْدٍ ماجَرى ، فَحَثَّ جَوادَهُ وَجَرى يُسابِقُ الرّيحَ لِيُنْقِذَ الشّابَّ . وَلَمّا ٱقْتَرَبَ مِنَ ٱلأَسَدِ ، صَرَخَ فيهِ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً صَرَفَتْهُ عَنْ فَريسَتِهِ ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ ، وَنَشِبَ بَيْنَهُما صِراعٌ شَرِسٌ . ثُمَّ ضَرَبَ عَزيزٌ

ٱلأَسَدَ بِسَيْفِهِ ضَرْبَةً هائِلَةً فَشَطَرَهُ شَطْرَيْنِ . وَكانَ عَزيزٌ قَدْ أُصيبَ بِبَعْضِ ٱلجِراحِ في ذِراعِهِ وَساقِهِ . حَمَدَ اللّٰهَ ، وَأَسْرَعَ إِلى الشّابِّ ٱلجَريحِ وَقَدَّمَ لَهُ ٱلماءَ ، وَضَمَّدَ جِراحَهُ ، كَما أَسْعَفَ نَفْسَهُ . ثُمَّ رَكِبَ جَوادَهُ وَأَرْكَبَ ٱلجَريحَ خَلْفَهُ ، وَٱنْطَلَقَ إِلى ٱلمَدينَةِ .

في قَصْرِ التّاجِرِ

كانَتْ فَرْحَةُ التّاجِرِ الثَّرِيِّ لا تُوصَفُ بِنَجاةِ ٱبْنِهِ ٱلوَحيدِ عَلى يَدِ شابٍّ جازَفَ بِنَفْسِهِ لِإِنْقاذِهِ . وَفي ٱلقَصْرِ ، ٱسْتَقْبَلَ الثَّرِيُّ عَزيزًا ٱسْتِقْبالًا حارًّا ، وَقالَ لَهُ :

«أَهْلًا بِكَ يا عَزيزُ . إِنّي لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُعَبِّرَ لَكَ عَنْ مَشاعِري



تِجاهَ مافَعَلْتَ . لَقَدْ دَفَعَتْكَ شَهامَتُكَ أَنْ تُجازِفَ بِنَفْسِكَ وَتُعَرِّضَها لِلْمَوْتِ . فَهَنيئًا لَكَ نَخْوَتُكَ ، وَتَهْنِئَتي لَكَ بِالسَّلامَةِ . »

وَبِكُلِّ أَدَبٍ ، رَدَّ عَلَيْهِ عَزيزٌ : « إِنّي أَعْتَزُّ أَيَّ اعْتِزازٍ بِما قُلْتَ ، لٰكِنّي لَمْ أَفْعَلْ إِلّا ما يُمْليهِ عَلَيَّ آلواجِبُ آلإِنْسانِيُّ ، فَقَدْ بَعَثَ اللّٰهُ بي لِإِنْقاذِ آبْنِكَ في اللَّحْظَةِ الأَخيرَةِ . فَلَكَ مِنّي التَّهْنِئَةُ آلحارَّةُ بِعَوْدَتِهِ سالِمًا ، لِتَقَرَّ عَيْناكَ بِهِ . »

إِبْنَةُ التّاجِرِ

وَبِحُضورِ بَعْضِ كِبارِ التُّجّارِ ، رَحَّبَ التّاجِرُ الثَّرِيُّ وَابْنَتُهُ بِالشّابِّ . قالَ لَهُ الرَّجُلُ : « بُنَيَّ عَزيزَ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ آلوَلَدِ مِنَ آلوالِدِ . وَأَنا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُحَقِّقَ لَكَ أَيَّ مَطْلَبٍ تَطْلُبُهُ مِنّي . فَماذا تَطْلُبُ ؟ »

عِنْدَها وَقَفَ عَزيزٌ وَسْطَ آلحاضِرينَ ، وَقالَ : « أُريدُكَ أَنْ تَقْبَلَني زَوْجًا لِابْنَتِكَ ، فَهٰذا يُشَرِّفُني وَيُسْعِدُني . » وَقَدْ هَزَّ آلمَوْقِفُ أَصْدِقاءَ التّاجِرِ ، فَقَدَّموا أَكْياسَ الذَّهَبِ وَآلمَلابِسَ آلفاخِرَةَ وَآلهَدايا النَّفيسَةَ إِلى عَزيزٍ . وَلَمْ تَمْضِ إِلّا أَيّامٌ قَلائِلُ ، حَتّى زُفَّ آلعَروسانِ وَسْطَ آحْتِفالاتٍ رائِعَةٍ .

العَوْدَةُ إِلى عَبْدِ آلحَميدِ

فِي إِحْدى لِقاءاتِ عَزيزٍ بِصِهْرِهِ ، قَصَّ عَلَيْهِ ماحَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آلعَجوزِ عَبْدِآلحَميدِ وَبِآلوَعْدِ الَّذي قَطَعَهُ عَلى نَفْسِهِ ، فَأَكْبَرَ فيهِ نُبْلَهُ وَوَفاءَهُ . ثُمَّ آسْتَأْذَنَ عَزيزٌ في السَّفَرِ لِلِقاءِ عَبْدِآلحَميدِ . ثُمَّ سافَرَ تَصْحَبُهُ زَوْجَتُهُ ، وَآسْتَمَرّا في سَيْرِهِما أَيّامًا ، حَتّى لَقِيا عَبْدَآلحَميدِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَزيزٌ وَقالَ لَهُ :

« طابَ يَوْمُكَ ياشَيْخُ عَبْدَآلحَميدِ . لَقَدْ وَعَدْتُكَ ، وَهٰأَنَذا قَدْ جِئْتُ لِأَفِيَ بِما وَعَدْتُ ، تَصْحَبُني زَوْجَتي . إِلَيْكَ أَكْياسَ النُّقودِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَآلكُسا آلفاخِرَةَ ، وَآلهَدايا النَّفيسَةَ الَّتي حَصَلْتُ عَلَيْها في سَفْرَتي . »

وَكانَ عَبْدُآلحَميدِ رَجُلًا تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ ، وَعَرَكَتْهُ آلأَيّامُ فَكَّرَ طَويلًا ثُمَّ قالَ :

« لَقَدْ أَحْسَنْتَ ، ياعَزيزُ ، فيما فَعَلْتَ ، وَكُنْتَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنّي بِكَ . وَلِذٰلِكَ فَإِنّي أُهَنِّئُكَ ، يابُنَيَّ ، بِزَواجِكَ آلمَيْمونِ . وَإِنّي ، إِذْ أَقْبَلُ ماقَدَّمْتَهُ لي لَأَرْجو أَنْ تَقْبَلَ كيسَ النُّقودِ الذَّهَبِيَّةِ ... هَدِيَّةً مِنّي لَكُما ، بِمُناسَبَةِ زَواجِكُما ، مَعَ دُعائي لَكُما بِالتَّوْفيقِ . »

ٱبْنةُ حارِسِ ٱلبَـوَّابةِ

كانَ لِمَلِكٍ ثَلاثةُ أَوْلادٍ ، حَباهُمُ ٱللّٰهُ ٱلقُوَّةَ وَٱلذَّكاءَ ، وَكانَتْ رَغْبةُ أَبيهِمْ أَنْ يُزَوِّجَهُمْ مِنْ أَميراتٍ عَلى قِسْطٍ وافِرٍ مِنَ ٱلأَخْلاقِ وَٱلحِكْمةِ وَٱلجَمالِ .

وَكانَ قَصْرُ ٱلمَلِكِ يَقَعُ وَسَطَ حَديقةٍ غَنّاءَ ، عامِرةٍ بِمُخْتَلِفِ ٱلأَشْجارِ وَٱلأَزْهارِ ، وَيُحيطُ بِها سُورٌ عالٍ ، لا مَنْفَذَ فيهِ إِلّا بَوّابةٌ واحِدةٌ . وَكانَ حارِسُ ٱلبَوّابةِ يُقيمُ في بَيْتٍ صَغيرٍ عَلى مَقْرَبةٍ مِنَ ٱلبَوّابةِ ، وَيَقْتَصِرُ عَمَلُهُ عَلى فَتْحِ ٱلبَوّابةِ وَإِغْلاقِها لِزُوّارِ ٱلقَصْرِ .

لَمْ يَكُنْ حارِسُ ٱلبَوّابةِ غَنِيًّا لِضآلةِ ٱلرّاتِبِ ٱلَّذي كانَ يَتَقاضاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ زُوّارِ ٱلقَصْرِ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ . وَقَدْ عاشَتْ مَعَهُ ٱبْنَتُهُ هَناءُ ٱلَّتي عُرِفَ عَنْها كَرَمُ ٱلخُلُقِ ، وَحُسْنُ ٱلمُعامَلةِ . كانَتْ هَناءُ تُشْفِقُ عَلى ٱلفُقَراءِ ، وَتَرْعى ٱلمَرْضى ، وَتَرْأَفُ بِٱلحَيَواناتِ وَٱلطُّيورِ ، ما قَصَدَها فَقيرٌ إِلّا وَقَدَّمَتْ لَهُ بَعْضًا مِنْ طَعامِها عَلى قِلَّتِهِ . وَلا عَجَبَ أَنْ أَحَبَّها ٱلجَميعُ .

ٱبْنُ ٱلمَلِكِ ٱلأَصْغَـرُ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ أَصْغَرُ أَوْلادِ ٱلمَلِكِ عَلى جَوادِهِ مِنَ ٱلبَوّابةِ

دونَ أَنْ يُعيرَ حارِسَ ٱلبَوّابةِ وَٱبْنَتَهُ أَيَّ ٱهْتِمامٍ ، فَقَدْ كانَ في شُغْلٍ عَنْهُما ، لِٱنْصِرافِهِ إِلى مُراقَبةِ جَوادِهِ ، ٱلَّذي دَأَبَ عَلى رَفْسِ كُلِّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ .



وَأَثْناءَ عَوْدَتِهِ ، جُرِحَتْ قَدَمُ ٱلجَوادِ ، فَتَرَجَّلَ عَنْهُ وَسارَ عَلى قَدَمَيْهِ . وما إِنِ ٱقتَرَبَ مِنَ ٱلبَوّابَةِ حَتّى رَأَى جُموعًا مِنَ النّاسِ أَمامَ بَيْتِ حارِسِ ٱلبَوّابَةِ ، وَمِنَ بَيْنِهِمْ فَقيرٌ وَزَوْجَتُهُ وَطِفْلُهُما . فَاستَغْرَبَ ذٰلِكَ وَسَأَلَ : « ما خَطْبُ هٰؤُلاءِ ؟ »

أَجابَتْهُ ٱبنَةُ حارِسِ ٱلبَوّابَةِ : « إِنَّهُمْ أَصْدِقائي جاءُوا لِزِيارَتي . »

وَكانَتْ زَوجَةُ ٱلفَقيرِ تَبْكي ، فَٱقتَرَبَ مِنْها وَسَأَلَها : « لِمَ تَبْكينَ ، أَيَّتُها ٱلمَرْأَةُ الصّالِحَةُ ؟ »

كانَتِ ٱلمَرْأَةُ خائفةً فَلَمْ تُجِبْ . وَأَمْسَكَتْ هَناءُ بِيَدِها ، وَطَلَبَتْ مِنها أَنْ تُجيبَ عَنْ سُؤالِ الأَميرِ ، فَتَشَجَّعَتْ وَقالَتْ لِلأَميرِ :

« أَيُّها ٱلأَميرُ ، ما الدُّموعُ الَّتي تَراها إِلّا دُموعُ ٱلفَرَحِ وَالسَّعادةِ . فَقَدْ كانَ ٱبْني في أَشَدِّ حالاتِ ٱلمَرَضِ ، وَلَوْلا هَناءُ لَما شُفِيَ . إِنَّها نِعْمَ ٱلفَتاةُ الَّتي يَعْتَزُّ كُلُّ إِنْسانٍ بِمَعْرِفَتِها وَكَسْبِ صَداقَتِها . »

وَكانَ لِهٰذِهِ ٱلكَلِماتِ الرَّقيقةِ الَّتي سَمِعَها مِنْ فَمِ ٱمْرَأَةٍ فَقيرةٍ ، أَكْبَرُ ٱلأَثَرِ في تَحْريكِ مَشاعِرِهِ ، إِذْ رَدَّ عَلَيْها قائلًا : « يُسْعِدُني أَنْ

أَسْمَعَ مِثْلَ هٰذا ٱلكَلامِ . عودي بِطِفْلِكِ إِلى ٱلبَيْتِ وَوَفِّري لَهُ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ رِعايةٍ . »

اِبنةُ حارِسِ ٱلبَوّابةِ

اِنْفَضَّ جُمهورُ ٱلفُقَراءِ ، وَعادَ كُلٌّ إِلى مَنْزِلِهِ ، يَغْمُرُهُمْ فَيْضٌ مِنَ السَّعادةِ . ثُمَّ ٱلتَفَتَ ٱلأَميرُ إِلى هَناءَ وَقالَ لَها : « هَلْ لَكِ ، أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ، أَنْ تُضَمِّدي جُرْحَ ٱلجَوادِ لِتَبْرَأَ قَدَمُهُ مِمّا أَصابَها! »

أَجابَتْهُ : « سَمْعًا وَطاعةً ! سَأَبْذُلُ قُصارى جَهْدي . »

وَحَذَّرَها ٱلأَميرُ مِنْ أَنَّ جَوادَهُ يَرْفُسُ مَنْ لا يَعْرِفُهُمْ ، وَقَدْ يَعضُّهُمْ . غَيْرَ أَنَّ هَناءَ كانَتْ شَديدةَ الثِّقةِ بِنَفْسِها ، وَواثِقةً مِنْ أَنَّ ٱلجَوادَ لَنْ يَفْعَلَ بِها شَيْئًا . وَٱقتَرَبَتْ مِنْهُ وَكَلَّمَتْهُ ، حَتّى أَصْبَحَ أَوْدَعَ مِنَ ٱلحَمَلِ ، إِذْ سارَ خَلْفَها بِمُجَرَّدِ أَنْ رَآها تَمْشي أَمامَهُ . ثُمَّ قامَتْ بِتَنْظيفِ ٱلجُرْحِ ، وَوَضْعِ الزَّيْتِ فَوْقَهُ وَلَفِّهِ بِٱلقُماشِ . وَلَمّا ٱنتَهَتْ مِنْ إِسْعافِ ٱلجَوادِ ، قالَتْ لِلأَميرِ : « سَيَبْرَأُ جَوادُكَ ، بِإِذْنِ اللّٰهِ ، خِلالَ يَوْمَيْنِ . »

قادَ ٱلأَميرُ جَوادَهُ وَهُوَ يُفَكِّرُ في ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ . وَتَكَرَّرَتِ اللِّقاءاتُ بَيْنَهُما . وَكانَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَعْرِفُ صِفاتٍ جَديدةً تَتَمَيَّزُ بِها هَناءُ . فَقَدْ رَأَى فيها اللُّطْفَ ، وَالطّيبةَ ، وَسُمُوَّ ٱلخُلُقِ ،

وَرَجاحةَ آلعَقْلِ ، فَضْلًا عَنْ أَنَّها كانَتْ رائعةَ آلجَمالِ .

وَذاتَ يَوْمٍ قالَ لِأَبِيهِ آلمَلِكِ : « لَقَدْ جِئْتُكَ يا أَبِي آليَوْمَ لِأَنالَ مُوافَقَتَكَ عَلى زَواجي . »

سُرَّ آلمَلِكُ بِكَلامِ آبنِهِ أَيَّ سُرورٍ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ آبْنَهُ قَدِ آخْتارَ أَميرةً تَكونُ زَوْجةً لَهُ . فَسَأَلَ آبنَهُ ، وَأَماراتُ آلبِشْرِ مُرْتَسِمةٌ عَلى مُحَيّاهُ :



« وَمَنْ هيَ آلأَميرةُ آلَّتي وَقَعَ آختيارُكَ عَلَيها ؟ قُلْ لي مَنْ هيَ حَتّى أَكْتُبَ إلى أَبيها أَطْلُبُ يَدَها مِنْهُ ؟ »

وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ ، حينَما أَجابَهُ آبْنُهُ : « أَنا لا أَرْغَبُ في الزَّواجِ بأَميرةٍ ، بَلْ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . »

ثارَتْ ثائرةُ آلمَلِكِ ، وَاسْتَبَدَّ بِهِ آلغَضَبُ حَتّى كادَ يَفْقِدُ صَوابَهُ ، وَقالَ : « كَلّا ! كَلّا ! ماذا دَهاكَ ، يا بُنَيَّ ؟ هَلْ تَوَدُّ الزَّواجَ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ ؟ هٰذا لَنْ يَكونَ ! فَأَوْلادي آلأُمَراءُ لَنْ يَتَزَوَّجوا إلّا أَميراتٍ . عُدْ إلى صَوابِكَ ، وَسَأَبْحَثُ لَكَ بِنَفْسي عَنْ زَوْجةٍ . »

لٰكِنَّ آلأَميرَ أَصَرَّ عَلى مَوْقِفِهِ ، وَأَكَّدَ لِوالِدِهِ أَنَّهُ لَنْ يَتَزَوَّجَ إلّا آبْنةَ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَإزاءَ إِصْرارِهِ ، آحتَجَزَهُ والِدُهُ في إحْدى حُجُراتِ آلقَصْرِ .

الابنُ الأَكْبَر

في آليَوْمِ آلتّالي ، آستَدْعى آلمَلِكُ أَكْبَرَ أَوْلادِهِ ، وَقالَ لَهُ : « اذْهَبْ يا بُنَيَّ وَآبْحَثْ عَنْ زَوْجةٍ تَليقُ بِكَ . وَسَأَضَعُ تَحْتَ تَصَرُّفِكَ آلجِيادَ وَآلمالَ وَآلخَدَمَ لِتَبْحَثَ في بِلادِ العالَمِ عَنْ أَذْكى

الأميراتِ وَأَجْمَلِهِنَّ لِتَكونَ لَكَ زَوْجَةً . وَسَتَخْلُفُني عَلى العَرْشِ بَعْدَ رَحيلي مِنَ الدُّنيا . »

إستَجابَ الأميرُ لِطَلَبِ والِدِهِ ، وَشَرَعَ يُجَهِّزُ نَفْسَهُ لِرِحْلةٍ قَدْ تَطولُ كَثيرًا . فَالسَّفَرُ في تِلْكَ الأَيّامِ كانَ شاقًّا . وَقَدْ سَمِعَ أَثْناءَ رِحْلَتِهِ أَنَّ في الهِنْدِ أَميرةً رائِعَةَ الجَمالِ ، يَفوقُ جَمالُها جَمالَ أَيَّةِ أَميرةٍ في العالَمِ . وَمِنْ نِعَمِ اللّهِ عَلَيْها أَنْ مَنَحَها اللُّطْفَ وَالطِّيبةَ وَسُمُوَّ الخُلُقِ وَرَجاحةَ العَقْلِ ، وَهيَ ابنةُ أَحَدِ المَهْراجاتِ .

وَفي نِهايةِ السَّنةِ الثّانيةِ مِنْ رِحْلَتِهِ ، وَصَلَ إلى الهِنْدِ . وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرّاحةِ ، بَعْدَ عَناءِ السَّفَرِ ، تَوَجَّهَ إلى قَصْرِ المَهْراجا . فَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ عَظيمِ اغْتِباطِهِ بِزِيارَتِهِ ، وَأَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثةِ أَيّامٍ مِنَ انْتِهاءِ الحَفْلِ ، تَقَدَّمَ الأميرُ مِنَ المَهراجا ، وَطَلَبَ يَدَ ابْنَتِهِ .

سَأَلَ المَهْراجا : « قُلْ لي ، ماذا أَنْتَ فاعِلٌ ، لَوْ زَوَّجْتُكَ ابْنَتي ؟ »

أَجابَ الأميرُ : « سَأَعودُ بِها إلى بَلَدي ، وَعِنْدَما أَعْتَلي العَرْشَ ، سَتَكونُ مَلِكةَ البِلادِ . »

قالَ المَهْراجا : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَابنتي عَزيزةٌ عَلَيَّ ، وَلا

أُطيقُ فِراقَها . إنْ كُنْتَ ، حَقًّا ، تُريدُها زَوْجةً لَكَ ، فَابْقَ مَعَنا في الهِنْدِ . »

ابنةُ المَهْراجا

لَمْ يَطْمَئِنَّ الأميرُ إلى جَوابِ المَهْراجا ، وَبَدا عَلَيْهِ الانْزِعاجُ ، فَطَلَبَ مِنْهُ المَهْراجا أَنْ يَتَمَشّى في حَديقةِ القَصْرِ ، وَيُفَكِّرَ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ . وَحَتّى هٰذِهِ اللَّحْظةِ لَمْ تَكُنْ عَيْنُ الأميرِ قَدْ وَقَعَتْ عَلى ابنةِ المَهْراجا ، لِأَنَّها تُقيمُ في جَناحِ السَّيِّداتِ . أَمّا الأميرةُ فَكانَتْ قَدْ سَمِعَتْ بِقُدومِهِ مِنْ وَصيفاتِها اللّاتي أَطْنَبْنَ في الحَديثِ عَنْ وَسامَتِهِ وَجَمالِ طَلْعَتِهِ ، كَما نَصَحْنَها – إذا أَرادَتْ أَنْ تَراهُ – أَنْ تُطِلَّ من نافِذَتِها لِتَراهُ وَهُوَ يَتَمَشّى في جَنَباتِ الحَديقةِ .

وَبَيْنَما الأميرُ في الحَديقةِ ، رَفَعَ بَصَرَهُ فَرَأى الأَميرةَ ، وَسُرْعانَ ما غَزا الحُبُّ قَلْبَيْهِما . عِنْدَ ذاكَ صَمَّمَ الأَميرُ عَلى البَقاءِ إلى جانِبِ أَميرتِهِ . وَفي الحالِ قَصَدَ المَهْراجا ، وَأَعْلَنَ مُوافَقَتَهُ عَلى شُروطِهِ ، دونَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِرُؤْيَتِهِ الأَميرةَ لِئَلّا يُثيرَ غَضَبَهُ .

وَكانَ سُرورُ المَهْراجا لا يوصَفُ ، فَأَعْلَنَ عَنْ إقامةِ حَفْلٍ كَبيرٍ

يَدومُ سَبْعَةَ أَيّامٍ بِلَياليها ، ثُمَّ زُفَّ آلعَروسانِ وَعاشا في آلهِنْدِ كَأَسْعَدِ زَوْجَيْنِ .

بَعْدَ إِتْمامِ حَفْلَةِ الزَّواجِ ، بَعَثَ آلأَميرُ خادِمَهُ إِلى والِدِهِ لِيُطْلِعَهُ عَلى ما جَرى مَعَهُ ، فَحَزِنَ آلمَلِكُ كَثيرًا ، لِأَنَّهُ قَدْ لا يَرى آبنَهُ ثانِيَةً .

طَلَبَ آلمَلِكُ آبنَهُ آلأَوْسَطَ ، وَقالَ لَهُ : « سَأُزَوِّدُكَ يا بُنَيَّ بِآلمالِ وَآلخَيْلِ وَآلخَدَمِ لِتَبْحَثَ لِنَفْسِكَ عَنْ أَميرَةٍ تَكونُ زَوْجَةً



لكَ ، تَتَمَتَّعُ بِرَجاحَةِ آلعَقْلِ وَسِحْرِ آلجَمالِ . وَسَتَخْلُفُني عَلى آلعَرْشِ بَعْدَ وَفاتي . »

الابْنُ آلأَوْسَطُ :

إِمْتَثَلَ آلأَميرُ لِتَوْجيهاتِ والِدِهِ ، وَآنطَلَقَ في رِحْلَتِهِ . وَبَعْدَ عامَيْنِ ، وَصَلَ إِلى آلهِنْدِ وَزارَ أَخاهُ في قَصْرِ آلمَهْراجا ، وَقَضى في ضِيافَتِهِ بَعْضَ آلوَقْتِ ، ثُمَّ تابَعَ السَّفَرَ . وَأَثْناءَ الرِّحْلَةِ ، بَلَغَهُ مِمَّنْ الْتَقى بِهِمْ أَنَّ آبنَةَ إِمبراطورِ الصّينِ أَذْكى آلأَميراتِ عَلى وَجْهِ آلبَسيطَةِ وَأَرْوَعُهُنَّ جَمالًا . وَفي نِهايَةِ آلعامِ الثّالِثِ مِنْ بَدْءِ رِحْلَتِهِ ، حَطَّ بِهِ السَّيْرُ في بِلادِ الصّينِ . وَفي آليَوْمِ التّالي مِنْ وُصولِهِ ، قَصَدَ قَصْرَ آلإِمْبراطورِ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ أَجْمَلَ تَرْحيبٍ ، وَأَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ طَلَبَ آلأَميرُ يَدَ آبنَةِ آلإِمْبراطورِ .

سَأَلَهُ آلإِمْبراطورُ : « لَوْ وافَقْتُ عَلى زَواجِكَ بِآبنَتي ، فَماذا سَتَفْعَلُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ آلأَميرُ : « سَأَعودُ بِها إِلى بَلَدي ، وَعِنْدَما أُتَوَّجُ مَلِكًا ، سَتُصْبِحُ مَلِكَةَ آلبِلادِ . »

قالَ آلإِمْبراطورُ : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَآبنَتي عَزيزَةٌ عَلَيَّ ،

وَلا أُطيقُ فِراقَها . إنْ كُنْتَ تُريدُها زَوْجةً لَكَ ، فَما عَلَيْكَ إلّا الإقامةُ مَعَنا في الصِّينِ . »

وَعِنْدَما رَأى الإمْبراطورُ أماراتِ الحُزْنِ مُرْتَسِمةً على وَجْهِ الأميرِ ، طَلَبَ مِنْهُ أنْ يَتَمَشّى في شَوارِعِ المَدينةِ ، وَأنْ يُوليَ المَوضوعَ كُلَّ تَفْكيرِهِ .

إبنةُ الإمْبراطورِ

وَبَيْنَما الأميرُ يَتَمَشّى في شَوارِعِ المَدينةِ ، وَأفْكارُهُ مُنْصَرِفةٌ إلى الأميرةِ الّتي لَمْ يَرَها حَتّى تِلْكَ اللَّحْظةِ ، تَناهى إلى سَمْعِهِ ما يَقولُهُ الغادونَ وَالرّائحونَ عَنِ ابنةِ الإمْبراطورِ .

لَقَدْ قالوا إنَّها تُطالِعُ ما يَقَعُ تَحْتَ يَدَيْها مِنَ الكُتُبِ في مُخْتَلِفِ اللُّغاتِ ، وَتَتَمَتَّعُ بِذَكاءٍ وَقّادٍ ، حَتّى إنَّ والِدَها كَثيرًا ما يَسْتَأْنِسُ بِرأْيِها فيما يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مُعْضِلاتٍ . أمّا جَمالُها فَرائعٌ جِدًّا وَلا مَثيلَ لَهُ .

وَبَيْنَما هُوَ يَسْتَعيدُ هٰذِهِ الأفْكارَ وَالأقاويلَ ، مَرَّتْ بِهِ ابنةُ الإمْبراطورِ في مِحَفَّتِها ، وَقَدْ بَلَغَها في قَصْرِها خَبَرُ قُدومِ أميرٍ مِنَ الغَرْبِ لِخِطْبَتِها . وَعِنْدَما مَدَّتْ رَأْسَها مِنْ بَيْنِ سَتائِرِ المِحَفَّةِ ، وَقَعَ نَظَرُها عَلى الأميرِ الّذي رَآها أيْضًا . وَسُرْعانَ ما غَزا الحُبُّ

قَلْبَيْهِما ، فَصَمَّمَ الأميرُ عَلى الزَّواجِ بِها وَالبَقاءِ إلى جانِبِها في الصِّينِ . وَكانَ سُرورُ الإمْبراطورِ عَظيمًا ، فَأمَرَ بِإقامةِ الاحْتِفالاتِ لِواحِدٍ وَعِشْرينَ يَوْمًا ، ثُمَّ أُجْرِيَتْ مَراسِمُ الزَّواجِ ، وَزُفَّ العَروسانِ وَسْطَ مَظاهِرِ السَّعادةِ وَالفَرَحِ .

وَبَعْدَ الزَّواجِ ، أرْسَلَ الأميرُ خادِمَهُ لِيَنْقُلَ إلى والِدِهِ نَبَأَ زَواجِهِ وَإقامَتِهِ في الصِّينِ . فَاسْتاءَ المَلِكُ كَثيرًا ، وَلَمْ يَدْرِ ماذا يَفْعَلُ ، بَعْدَ أنْ خابَ أمَلُهُ في وَلَدَيْهِ الأكْبَرِ وَالأوْسَطِ .

لَمْ يَجِدْ أمامَهُ إلّا أنْ يَذْهَبَ إلى الحُجْرةِ الّتي كانَ يَحْتَجِزُ فيها أصْغَرَ أوْلادِهِ ، وَخاطَبَ ابنَهُ قائلًا : « لَقَدْ ذَهَبَ أخَواكَ يا بُنَيَّ لِيَعيشا في بِلادٍ أُخْرى . وَأمَلي أنْ تَنْسى الزَّواجَ بِابنةِ حارِسِ البَوّابةِ . »

وَلٰكِنَّ الأميرَ رَدَّ عَلى أبيهِ قائلًا : « لا أُريدُ يا أبي أنْ أتَزَوَّجَ أميرةً ، بَلِ ابنةَ حارِسِ البَوّابةِ . »

حُكَماءُ المَمْلَكةِ

حينَذاكَ بَلَغَ الغَضَبُ بِالمَلِكِ أشُدَّهُ ، فَاسْتَدْعى مَجْلِسَ الحُكَماءِ وَقالَ لَهُمْ : « لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ لِتُشيروا عَلَيَّ بِما أفْعَلُ .

لَقَدْ غادَرَ وَلدايَ آلكَبيرانِ آلبِلادَ وَلَنْ يَعودا . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلادي إِلّا أَصْغَرُهُمُ الَّذي يُصِرُّ عَلى الزَّواجِ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . هَلْ تَرَوْنَ أَنْ أَقْتُلَها ؟ »

فَكَّرَ آلحُكَماءُ طَويلًا ، وَقالوا : « أَيُّها آلمَلِكُ ، لَيْسَ مِنْ رَأْيِنا قَتْلُها ، لِأَنَّها لَمْ تَرْتَكِبْ ما يُوجِبُ آلقَتْلَ . »

فَسَأَلَهُمُ آلمَلِكُ : « إِذًا بِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟ »

فَكَّرَ آلحُكَماءُ طَويلًا ، ثُمَّ ذَهَبوا لِزِيارةِ آبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَلَمّا عادوا قالَ كَبيرُهُمْ ، وَكانَ يُقارِبُ آلمِئةَ مِنْ عُمْرِهِ : « لَوْ تَرَكْتُموني أَتَوَلّى آلمَوْضوعَ بِنَفْسي ، فَإِنَّني ، في خِلالِ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، سَأَجِدُ آلحَلَّ الشّافيَ . »

وافَقَ آلمَلِكُ عَلى آلاقْتِراحِ ، وَآنصَرَفَ كُلُّ حَكيمٍ إِلى حالِ سَبيلِهِ . أَمّا كَبيرُ آلحُكَماءِ فَقَدْ أَخَذَ يُطالِعُ بَعْضَ كُتُبِ آلأَوَّلينَ ، وَيُقَلِّبُ آلمَوْضوعَ مِنْ جَميعِ نَواحيهِ مُدَّةَ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، لَمْ يَذُقْ خِلالَها الطَّعامَ والشَّرابَ . وَفي نِهايةِ آلمُدَّةِ آلمُحَدَّدةِ ، قَصَدَ آلمَلِكَ وَقالَ : « بُشْراكَ يا مَوْلايْ ، فَقَدْ تَوَصَّلْتُ إِلى آلحَلِّ . »

اَلحَلُّ

اِنْبَسَطَتْ أَساريرُ آلمَلِكِ ، وَآستَدْعى آلحُكَماءَ إِلى قَصْرِهِ ، كَما

آستَدْعى آبنَهُ آلأَميرَ . وَكانوا كُلُّهُمْ آذانًا مُصْغيةً ، وَقُلوبًا واعيةً لِسَماعِ ما سَيَقولُهُ كَبيرُهُمْ . نَهَضَ كَبيرُ آلحُكَماءِ وَقالَ : « أَيُّها آلمَلِكُ ، لَقَدْ طالَعْتُ آلكَثيرَ مِنْ كُتُبِ آلأَوَّلينَ ، وَخَرَجْتُ بِمَفاهيمَ قَيِّمةٍ . لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْها أَنَّ الصِّدْقَ وَكَرَمَ آلأَخْلاقِ هُما أَعْظَمُ صِفَتَيْنِ في آلوجودِ ، وَهاتانِ الصِّفَتانِ تَتَميَّزُ بِهِما آبنةُ حارِسِ آلبَوّابةِ ، وَلا تَتَميَّزُ بِهِما أَيَّةُ أَميرةٍ . وَلٰكِنْ يَنْقُصُها شَيْءٌ واحِدٌ أَلا وَهُوَ تَنْصيبُها أَميرةً . »

كانَ رَأْيُ كَبيرِ آلحُكَماءِ مَوْضِعَ تَقْديرِ زُمَلائِهِ وَإِعْجابِهِمْ ، وَلَقِيَ قَبولًا حَسَنًا لَدى آلأَميرِ . أَمّا آلمَلِكُ فَلَمْ يَكُنْ راضِيًا كُلَّ الرِّضا . رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ مَظاهِرُ آلغَضَبِ .

وَعَمَلًا بِرَأْيِ آلحَكيمِ ، أَصْدَرَ آلمَلِكُ أَمْرًا بِمَنْحِ آبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ لَقَبَ أَميرةٍ ، وَأَنْ يَدْعوها آلجَميعُ بِآلأَميرةِ هَناءَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِقامةِ وَليمةٍ كُبْرى تَدومُ شَهْرًا آحتِفالًا بِزَواجِ آلأَميرِ بِآلأَميرةِ آبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَزُفَّ آلعَروسانِ وَعاشا في سَعادةٍ وَنَعيمٍ .

اَلفَرَسُ اَلطَّيَّارَةُ

كانَ يَعيشُ في قَديمِ ٱلزَّمانِ تاجِرٌ عَرَبِيٌّ واسِعُ ٱلثَّراءِ ، اسْمُهُ مُصْطَفى . كانَ لَدَيْهِ أَعْدادٌ كَبيرَةٌ مِنَ ٱلخُيولِ وَٱلإِبِلِ ، وَخِيامٌ جَميلَةٌ ، وَخَدَمٌ كَثيرونَ .

وَكانَ يَعيشُ في ذٰلِكَ ٱلزَّمانِ أَيْضًا شابٌّ ٱسْمُهُ حُسَيْنٌ ، وَكانَ فَقيرًا لا يَمْلِكُ مِنَ ٱلدُّنْيا سِوى فَرَسٍ عَرَبِيَّةٍ أَصيلَةٍ عَدّاءَةٍ . وَكانَ لَوْنُ فَرَسِهِ قَريبًا مِنْ لَوْنِ ٱلرِّمالِ ، فَكانَ إِذا رَكِبَها وَعَدا بِها في ٱلصَّحْراءِ ، بَدا مِنْ بَعيدٍ وَكَأَنَّهُ يَطيرُ في ٱلهَواءِ . وَعُرِفَتِ ٱلفَرَسُ لِذٰلِكَ بِاسْمِ ٱلفَرَسِ ٱلطَّيَّارَةِ .

وَفي إِحْدى ٱلأَماسِيِّ ، كانَ مُصْطَفى يَجْلِسُ أَمامَ خَيْمَتِهِ ، وَإِلى جانِبِهِ مَحْمودٌ ، كَبيرُ خَدَمِهِ ، وَبَيْنَما كانَ يَجولُ بِبَصَرِهِ عَبْرَ ٱلصَّحْراءِ ، لَمَحَ فَجْأَةً حُسَيْنًا راكِبًا وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُمَيِّزَ فَرَسَهُ ، لِأَنَّ لَوْنَها مِنْ لَوْنِ رِمالِ ٱلصَّحْراءِ . وَقَدْ ذَهَبَ ٱلظَّنُّ بِمُصْطَفى إِلى ٱلاِعْتِقادِ بِأَنَّ حُسَيْنًا إِنْسانٌ طائِرٌ . وَما إِنْ بَدَأَ حُسَيْنٌ يَقْتَرِبُ مِنْهُما ، حَتّى ٱسْتَوْلَتِ ٱلدَّهْشَةُ عَلى مُصْطَفى وَقالَ :

« يا إِلٰهي ! ماذا أَرى ؟ إِنّي أَكادُ لا أُصَدِّقُ عَيْنَيَّ ! »

فَأَجابَهُ مَحْمودٌ : « إِنَّهُ حُسَيْنٌ عَلى فَرَسِهِ ٱلطَّيَّارَةِ . »

وَعِنْدَما ٱزْدادَ حُسَيْنٌ اقْتِرابًا ، ذَهِلَ مُصْطَفى لِرَشاقَةِ ٱلفَرَسِ وَجَمالِها وَمَتانَةِ جِسْمِها ، وَسُرْعَتِها في ٱلجَرْيِ ٱلَّتي بَدَتْ مَعَها وَكَأَنَّها تَطيرُ فَوْقَ ٱلصَّحْراءِ .

اَللهُ كَريمٌ لا يَنْسى عِبادَهُ

وَقَدْ نالَتِ ٱلفَرَسُ شَديدَ إِعْجابِ مُصْطَفى ، وَصَمَّمَ عَلى شِرائِها ، فَأَرْسَلَ مَحْمودًا كَبيرَ خَدَمِهِ إِلى حُسَيْنٍ لِلتَّفاوُضِ في أَمْرِ ٱلشِّراءِ . ذَهَبَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ وَأَخَذَ ٱلرَّجُلانِ يَتَجاذَبانِ أَطْرافَ ٱلحَديثِ ، إِلى أَنْ حانَ مَوْعِدُ صَلاةِ ٱلمَغْرِبِ فَصَلَّيا مَعًا . ثُمَّ دَعا مَحْمودٌ حُسَيْنًا لِتَناوُلِ ٱلعَشاءِ مَعَ مُصْطَفى وَأَعْوانِهِ . وَلَمّا انْتَهَوْا مِنْ عَشائِهِمْ ، جَلَسَ ٱلحاضِرونَ حَوْلَ ٱلنّارِ يَتَسامَرونَ ، وَيُدَفِّئونَ أَجْسامَهُم في مِثْلِ ذٰلِكَ ٱلجَوِّ ٱلصَّحْراوِيِّ ٱلَّذي تَشْتَدُّ بُرودَتُهُ لَيْلًا . وَقَدْ تَحَدَّثَ ٱلسُّمّارُ في مُخْتَلِفِ ٱلشُّؤُونِ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَتَطَرَّقوا إِلى ٱلفَرَسِ ٱلطَّيَّارَةِ .

وَفي صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلتّالي ، تَحَدَّثَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ بِشَأْنِ ٱلفَرَسِ قائِلًا : « ما ٱلَّذي سَتَفْعَلُهُ لَوْ مَرِضَتْ فَرَسُكَ ٱلجَميلَةُ ، أَوْ نَفَقَتْ ؟ »



فَأَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِنَّ اللهَ كَريمٌ ، وَلا يَنْسى عِبادَهُ ٱلفُقَراءَ . »

سَأَلَهُ مَحْمودٌ : « أَلَيْسَ مِنَ ٱلأَفْضَلِ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ نُقودًا بَدَلًا مِنْ ذٰلِكَ ؟ إِنَّ مَوْلايَ ثَرِيٌّ جِدًّا ، سَيَدْفَعُ لَكَ مَبْلَغًا مِنَ ٱلمالِ ثَمَنًا لِفَرَسِكَ . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟ »

وَكانَ جَوابُ حُسَيْنٍ واضِحًا ، حينَ قالَ لَهُ : « لا أَرْغَبُ ٱلْبَتَّةَ في بَيْعِها . »

إِنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي

رَوى مَحْمودٌ لِمُصْطَفى ما قالَهُ حُسَيْنٌ . غَيْرَ أَنَّ مُصْطَفى لَمْ يَيْئَسْ ، بَلْ قالَ لِمَحْمودٍ : « قُلْ لَهُ إِنّي سَأُقَدِّمُ لَهُ حِصانًا عِلاوَةً عَلى ٱلثَّمَنِ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ . وَعَلَيْكَ أَنْ تُفْهِمَهُ أَنَّهُ لَنْ يَقَرَّ لي قَرارٌ ، وَلَنْ أَذوقَ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ، إِذا لَمْ أَفُزْ بِٱلفَرَسِ . »

غَيْرَ أَنَّ هٰذا ٱلعَرْضَ ٱلسَّخِيَّ لَمْ يَحْمِلْ حُسَيْنًا عَلى تَغْييرِ مَوْقِفِهِ . وَلِلْمَرَّةِ ٱلثّالِثَةِ جاءَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ بِعَرْضٍ جَديدٍ وَهُوَ أَلْفُ دينارٍ ذَهَبِيٍّ ثَمَنًا لِلفَرَسِ . غَيْرَ أَنَّ حُسَيْنًا ٱسْتَمَرَّ في رَفْضِهِ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدْ تَمَلَّكْتُ هٰذِهِ ٱلفَرَسَ مُنْذُ وِلادَتِها . وَمِنْ شِدَّةِ ٱلأُلْفَةِ بَيْنَنا ، فَإِنَّها تُمَيِّزُ صَوْتي مِنْ بَيْنِ ٱلأَصْواتِ ، وَتُمَيِّزُ وَقْعَ خُطُواتي مِنْ بَيْنِ كُلِّ ٱلخُطى . إِنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي ، وَلِهٰذا فَلَنْ أَبيعَها بالِغًا ما بَلَغَ ٱلثَّمَنُ ٱلمَعْروضُ . »

اِغْتاظَ مُصْطَفى كَثيرًا ، وَكَرَّرَ مُحاوَلاتِهِ ، وَلٰكِنْ دونَ جَدْوى . وَإِزاءَ إِصْرارِ حُسَيْنٍ عَلى رَفْضِهِ ، صَمَّمَ مُصْطَفى عَلى ٱلْحُصولِ عَلى ٱلْفَرَسِ ، حَتّى وَلَوْ سَلَكَ طُرُقًا غَيْرَ شَريفَةٍ .

وَبَيْنَما كانَ حُسَيْنٌ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلْخُروجِ إِلى ٱلصَّحْراءِ ، قامَ مُصْطَفى بِقَصِّ شَعْرِ لِحْيَتِهِ إِخْفاءً لِهَيْئَتِهِ ، وَٱرْتَدى مَلابِسَ رَثَّةً إِمْعانًا في ٱلتَّنَكُّرِ . ثُمَّ ٱنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ في ٱلصَّحْراءِ إِلى أَنْ بَلَغَ مَكانًا يَمُرُّ مِنْهُ حُسَيْنٌ . وَأَطْلَقَ سَراحَ حِصانِهِ لِيَعودَ إِلى أَصْدِقائِهِ ، وَٱرْتَمى عَلى ٱلْأَرْضِ ، كَما لَوْ كانَ عَليلًا واهِنًا . مَرَّ حُسَيْنٌ مِنْ هُناكَ عَلى صَهْوَةِ فَرَسِهِ ٱلطَّيّارَةِ فَتَوَقَّفَ عِنْدَما رَأى شَخْصًا مُمَدَّدًا عَلى ٱلْأَرْضِ ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ مُسافِرٌ فَقيرٌ تاهَ في ٱلصَّحْراءِ ، وَقالَ في نَفْسِهِ : « عَلَيَّ أَنْ أُساعِدَهُ وَإِلّا فَمَوْتُهُ مُحَقَّقٌ . »

تَرَجَّلَ حُسَيْنٌ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلْماءَ لِمُصْطَفى فَشَرِبَ ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، وَأَمْسَكَ ٱللِّجامَ بِيَدٍ ، وَسَنَدَ ظَهْرَ مُصْطَفى بِٱلْيَدِ ٱلْأُخْرى ، وَمَشى بِمُحاذاةِ ٱلْفَرَسِ ، وَبَعْدَ نَحْوِ ميلَيْنِ ، تَكَلَّمَ مُصْطَفى ، لِلْمَرَّةِ ٱلْأُولى ، وَقالَ :

« شُكْرًا لَكَ عَلى ما قَدَّمْتَ مِنْ مُساعَدَةٍ . أَنا أَشْعُرُ ٱلْآنَ بِتَحَسُّنِ صِحَّتي ، وَلا حاجَةَ إِلى إِزْعاجِكَ بِإِسْنادِ ظَهْري . »

وَما إِنْ أَنْزَلَ حُسَيْنٌ يَدَهُ ، حَتّى أَخَذَ مُصْطَفى يَضْرِبُهُ عَلى وَجْهِهِ فَسَقَطَ أَرْضًا ، وَأَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ زِمامَ ٱلْفَرَسِ فَٱنْطَلَقَ مُصْطَفى بِٱلْفَرَسِ .

إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ

نَهَضَ حُسَيْنٌ وَنادى ٱلْفَرَسَ ، فَمَيَّزَتْ صَوْتَهُ ، وَعادَتْ أَدْراجَها ، دونَ أَنْ يُفْلِحَ مُصْطَفى في جَعْلِها تَسْتَمِرُّ في ٱلْجَرْيِ . وَعَرَفَ حُسَيْنٌ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُحْتالَ وَقالَ لَهُ :

« يا مُصْطَفى ! لَقَدْ تَصَرَّفْتَ تَصَرُّفًا أَحْمَقَ . أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ جِدًّا وَذو سَطْوَةٍ ، أَمّا أَنا فَرَجُلٌ فَقيرٌ لا أَقْوى عَلى مُقاوَمَتِكَ . لَقَدْ نادَيْتُ فَرَسي فَعادَتْ إِلَيَّ ، وَلٰكِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ ٱلْوَسيلَةَ لِلْحُصولِ عَلَيْها ، فَأَنْتَ قادِرٌ عَلى ذٰلِكَ بِفِعْلِ ثَرْوَتِكَ وَسَطْوَتِكَ . وَلٰكِنْ ، هُناكَ شَيْءٌ عَلَيْكَ أَلّا تَفْعَلَهُ : إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ — عِنْدَما تَعْرِضُ عَلَيْهِمُ ٱلْفَرَسَ — كَيْفَ حَصَلْتَ عَلَيْها . »

سَأَلَهُ مُصْطَفى : « لِمَ لا أَقولُ لَهُمْ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِيّاكَ أَنْ تَقولَ لَهُمْ إِنّي وَجَدْتُكَ مُمَدَّدًا عَلى ٱلْأَرْضِ وَكَأَنَّكَ تُحْتَضَرُ ، فَأَسْرَعْتُ إِلى نَجْدَتِكَ ، وَلٰكِنَّكَ قابَلْتَ ٱلْإِحْسانَ بِٱلْإِساءَةِ ، وَٱحْتَلْتَ عَلَيَّ ، وَٱسْتَوْلَيْتَ عَلى فَرَسي بِطَريقَةٍ غَيْرِ شَريفَةٍ . لَوْ عَلِمَ ٱلنّاسُ بِما فَعَلْتَهُ مَعي لَامْتَنَعوا عَنْ مُساعَدَةِ ٱلْمَرْضى وَٱلتّائِهينَ في ٱلصَّحْراءِ ، خَشْيَةَ أَنْ يُصيبَهُمْ



ما أَصابَني . فَقَدْ يَظُنُّونَ أَنَّ ٱلتَّائِهينَ في ٱلصَّحْراءِ لَيْسوا إِلَّا لُصوصًا مِثْلَكَ ، يَتَمارَضونَ لإِيقاعِ ٱلخَيِّرينَ في شِراكِهِمْ . وَلَوْ تَخَلّى ٱلخَيِّرونَ عَنْ إِنسانِيَّتِهِمْ ، لَكانَ مَصيرُ ٱلطَّيِّبينَ مِنَ ٱلمَرْضى وَٱلتَّائِهينَ ٱلمَوْتَ . »

مَصالِحُ ٱلآخَرينَ

كانَ كَلامُ حُسَيْنٍ عِظَةً حَسَنَةً ، وَدَرْسًا ما بَعْدَهُ مِنْ دَرْسٍ . لَزِمَ مُصْطَفى ٱلصَّمْتَ بُرْهَةً كانَ في أَثْنائِها يُخاطِبُ نَفْسَهُ قائِلًا :

« لَقَدِ ٱسْتَوْلَيْتُ عَلى فَرَسِ هٰذا ٱلفَقيرِ ٱلَّذي أَصْبَحَ لا يَمْلِكُ مِنْ حُطامِ ٱلدُّنْيا شَيْئًا . إِنَّهُ لَيْسَ بِأَنانِيٍّ ، إِذْ لَمْ يُفَكِّرْ بِمَصْلَحَتِهِ ٱلخاصَّةِ ، وَإِنَّما بِمَصالِحِ ٱلآخَرينَ . إِنَّهُ حَقًّا رَجُلٌ صالِحٌ ، بَيْنَما كُنْتُ ٱلمَثَلَ ٱلسَّيِّئَ في سُلوكي . » وَأَخيرًا تَكَلَّمَ مُصْطَفى وَٱلأَسَفُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، وَقالَ :

« إِلَيْكَ فَرَسَكَ ، لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيْكَ ، وَكُلّي أَمَلٌ وَرَجاءٌ أَنْ تَصْفَحَ عَنْ إِساءَتي . »

وَكَمْ كانَ مَوْقِفُ حُسَيْنٍ رائِعًا وَنَبيلًا ، حينَما رَدَّ عَلَيْهِ قائِلًا : « إِنَّ ٱلإِساءَةَ لَمْ تَبْلُغْ مُنْتَهاها ، وَخَيْرٌ لَنا أَنْ نَنْسى بِدايَتَها ،

وَكَأَنَّها لَمْ تَحْدُثْ . عَفا ٱللهُ عَمّا مَضى . »

وَصَفَحَ حُسَيْنٌ عَنْ مُصْطَفى ، وَعادَ مَعَهُ إِلى بَيْتِهِ ، وَحَلَّ ضَيْفًا عَلَيْهِ .

وَهٰكَذا صَفا قَلْباهُما ، وَعُقِدَتْ أَواصِرُ ٱلصَّداقَةِ بَيْنَهُما .

اَلسُّـلْطانَةُ زَيْنَبُ

عَلى مَسافَةٍ لَيْسَتْ بِبَعيدَةٍ عَنْ ماليزيا تَقَعُ جَزيرَةُ بولاوسيرا . كانَ يَحْكُمُ تِلْكَ آلجزيرَةَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ سُلْطانٌ اسْمُهُ مَحْمودٌ . وَقَدْ أَنْجَبَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ آلأَوْلادِ وَآلبَناتِ ، وَلٰكِنَّ أَوْلادَهُ جَميعًا قُتِلوا في آلحَرْبِ . وَتَفَشّى في آلجَزيرَةِ مَرَضٌ وَبيلٌ أَوْدى بِحَياةِ بَناتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إِلَّا آلأَميرَةُ زَيْنَبُ . وَكانَتْ زَيْنَبُ مَوْضِعَ حُبِّ والِدِها ، وَقَدْ أَمَرَ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أَوْلادَهُ كُلَّهُمْ ، بِأَنْ تَرْتَدِيَ مَلابِسَ آلأَوْلادِ ، وَعامَلَها كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا . وَأَعْلَنَ أَنَّها سَتَخْلُفُهُ عَلى عَرْشِ آلسَّلْطَنَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، بِآعْتِبارِها آلوارِثَ آلشَّرْعِيَّ آلوَحيدَ لَهُ .

سَعِدَتْ زَيْنَبُ ، عِنْدَما وَجَدَتْ نَفْسَها بِمَلابِسِ آلأَوْلادِ ، وَتُعامَلُ كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا ، وَأَنَّ لَها مُطْلَقَ آلحُرِّيَّةِ تَذْهَبُ أَيْنَ شاءَتْ وَمَتى أَرادَتْ ، وَتُمارِسُ آلأَلْعابَ آلَّتي تَهْواها بَدَلَ أَنْ تَبْقى حَبيسَةَ آلقَصْرِ في جَناحِ آلسَّيِّداتِ . وَلٰكِنَّ نِساءَ آلقَصْرِ لَمْ يَسْتَسِغْنَ ذٰلِكَ ، بَلِ آعْتَبَرْنَهُ مُخالِفًا لِلْعُرْفِ وَآلتَّقاليدِ .

اَلأَمـيرُ عَـوان

وَكانَ لِلسُّلْطانِ آبْنُ أَخٍ آسْمُهُ آلأَميرُ عوان ، يَطْمَحُ إلى آلسَّلْطَنَةِ ، فَوَجَدَ أَنَّ أَفْضَلَ ما يُحَقِّقُ حُلْمَهُ هُوَ آلزَّواجُ بِآلأَميرَةِ زَيْنَبَ ، حَتّى إِنَّ سَيِّداتِ آلقَصْرِ أَبْدَيْنَ آسْتِحْسانَهُنَّ لِلفِكْرَةِ وَنَصَحْنَ زَيْنَبَ بِقَبولِ آلزَّواجِ بِآبْنِ عَمِّها . إِلَّا أَنَّ زَيْنَبَ كانَتْ لا تَميلُ إلى آبْنِ عَمِّها ، فَنَقَلَتْ رَأْيَها هٰذا إلى وَالِدِها آلسُّلْطانِ



الَّذي آحْتَرَمَ رَأْيَها . وَما إنْ سَمِعَ آلأَميرُ عَوان بِذٰلِكَ ، حَتّى أَخَذَ يُفَكِّرُ في تَدْبيرِ خُطَّةٍ لِلنَّيْلِ مِنَ آلسُّلْطانِ وَابْنَتِهِ .

في تِلْكَ آلحِقْبَةِ مِنَ آلزَّمَنِ ، كانَتِ آلقَرْصَنَةُ مُنْتَشِرَةً ، وَكانَ آلقَراصِنَةُ يَجوبونَ آلمِياهَ حَوْلَ ماليزيا في سُفُنِهِم آلحَرْبِيَّةِ ، وَيَعْتَرِضونَ آلسُّفُنَ آلتِّجارِيَّةَ ، وَيَسْلُبونَ آلتُّجّارَ أَمْوالَهُمْ وَما يَحْمِلونَ مِنْ بَضائِعَ .

آلزّائِرُ

ذاتَ مَرَّةٍ ، أَرْسَلَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ سُفُنًا تِجارِيَّةً إلى بَلَدٍ يُسَمّى بيرانتاك ، فَوَجَدَ سُلْطانُهُ آلفُرْصَةَ مُواتِيَةً لِلاجْتِماعِ بِالسُّلْطانِ مَحْمودٍ ، وَطَلَبِ مُعاوَنَتَهُ لِلْقَضاءِ عَلى آلقَراصِنَةِ . وَسُرْعانَ ماأَوْفَدَ قائِدَ أُسْطولِهِ آلحَرْبِيِّ في زِيارَةٍ لِلسُّلْطانِ . وَقَدْ أَحْسَنَ آلسُّلْطانُ آسْتِقْبالَهُ وَأَكْرَمَ وِفادَتَهُ ، وَتَعَهَّدَ بِتَقْديمِ آلعَوْنِ آلمُسْتَطاعِ لِمُكافَحَةِ آلقَرْصَنَةِ . وَقَدْ دامَتْ زِيارَةُ آلقائِدِ أُسْبوعًا .

أَمّا آلأَميرُ عَوان ، فَقَدْ كانَ يُراقِبُ مايَجْري بِمُنْتَهى آلحِرْصِ وَآلاهْتِمامِ ، وَكانَ هَدَفُهُ مِنْ ذٰلِكَ آلوُصولَ إلى عَرْشِ آلسَّلْطَنَةِ . وَفي آلْيَوْمِ آلأَخيرِ مِنْ زِيارَةِ آلقائِدِ ، آلْتَقى بِهِ آلأَميرُ عَوان وَقالَ لَهُ :

« أَيُّها آلقائِدُ ، أَرْجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ . وَماجِئْتُكَ آلْيَوْمَ إلّا لِأُحَذِّرَكَ مِنَ آلسُّلْطانِ مَحْمودٍ – الَّذي هُوَ عَمّي – فَهُوَ يَنْوي قَتْلَكَ . طَبْعًا سَتَذْهَبُ لِوَداعِهِ ، فَإذا رَأَيْتَهُ يَرْفَعُ يَدَهُ فَتِلْكَ إشارَةٌ إلى جُنودِهِ لِلانْقِضاضِ عَلَيْكَ وَقَتْلِكَ . لِذٰلِكَ يَنْبَغي عَلَيْكَ ، بِمُجَرَّدِ أَنْ يَرْفَعَ آلسُّلْطانُ يَدَهُ ، أَنْ تَشْتَرِكَ أَنْتَ وَجُنودُكَ في قِتالِ جُنودِهِ . »

شَكَرَهُ آلقائِدُ عَلى آلسِّرِّ آلَّذي أَفْضى بِهِ إلَيْهِ ، وَذَهَبَ إلى آلقَصْرِ لِوَداعِ آلسُّلْطانِ .

مَعْرَكَةٌ حامِيَةٌ

أَمّا آلسُّلْطانُ ، فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ أَيَّةُ نِيَّةٍ لِقَتْلِ آلقائِدِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ مِنْ رَفْعِ يَدِهِ إلّا أَمْرَ آلخَدَمِ بِتَقْديمِ هَدِيَّةٍ يَرْفَعُها آلقائِدُ إلى سُلْطانِ بَلَدِهِ . وَما إنْ دَخَلَ آلقائِدُ ، حَتّى رَفَعَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ يَدَهُ إشارَةً إلى خَدَمِهِ بِآلدُّخولِ حامِلينَ هَدِيَّةَ آلسُّلْطانِ .

عِنْدَها هَجَمَ آلقائِدُ عَلى آلسُّلْطانِ شاهِرًا سِلاحَهُ . وَآشْتَبَكَ جُنودُ آلطَّرَفَيْنِ في مَعْرَكَةٍ حامِيَةٍ ، تَحَلَّقَ أَثْناءَها جُنودُ آلقائِدِ حَوْلَهُ لِلدِّفاعِ عَنْهُ ، وَلٰكِنَّهُ خَرَّ قَتيلًا ، وَقُتِلَ مُعْظَمُ رِجالِهِ ، وَلَمْ يَنْجُ

مِنهُم إلّا ٱلقليلُ ٱلذينَ رَكِبوا ٱلزّوارِقَ وَٱبْحَروا إلى بَلَدِهِم بيرانتاك .

لَمْ تَمضِ إلّا أيّامٌ على هٰذِهِ ٱلمَعْرَكةِ ، حَتّى وَقَعَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ فَريسةَ ٱلمَرَضِ ، وَأَشْرَفَ على ٱلمَوتِ . حينَذاكَ ٱستَدْعى كِبارَ ٱلقَوْمِ – بِمافيهِمْ ٱبنُ أَخيهِ ٱلأَميرُ عوان – وَأَعْلَنَ أَنَّ ٱبنَتَهُ زَيْنَبَ سَتَخْلُفُهُ عَلى ٱلعَرْشِ ، فَوَعَدوهُ أَنْ يَكونوا إلى جانِبِها وَفي خِدْمَتِها . كَما وَعَدَ ٱلأَميرُ عوان بِذٰلِكَ عَلى مَسْمَعٍ مِنَ ٱلحاضِرينَ ، رَغْمَ أَنَّهُ كانَ يُضْمِرُ في قَرارةِ نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَولِيَ عَلى ٱلسَّلْطَنَةِ في أَوَّلِ فُرْصةٍ مُواتِيةٍ .

ٱلحَظيرةُ ٱلدِّفاعيَّةُ

إِنتَقَلَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ إلى جِوارِ رَبِّهِ وَحَزِنَ عَلَيْهِ شَعْبُهُ . وتَقَلَّدَتْ زَيْنَبُ مَنْصِبَ ٱلسَّلْطَنَةِ ، فَأَقْلَعَتْ عَنِ ٱلأَلْعابِ ٱلَّتي كانَتْ تُمارِسُها ، وَٱنصَرَفَ تَفْكيرُها إلى ٱلحِفاظِ عَلى ٱلسَّلْطَنَةِ ، وَتَوْفيرِ ٱلرِّعايةِ ٱلكامِلةِ لِشَعْبِها . وَلَمْ يَمْضِ عَلى تَوَلّيها ٱلحُكْمَ إلّا أَيّامٌ ، حَتّى ٱستَدْعَتْ حُكَماءَ ٱلجَزيرةِ وَمُحارِبيها ٱلشُّجْعانَ ، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَكونوا عَوْنًا لَها في تَسْييرِ شُؤونِ ٱلسَّلْطَنَةِ . وَأَنْهَتْ حَديثَها مَعَهُمْ بِقَوْلِها :

«تُحَدِّثُني نَفْسي أَنَّ أَهْلَ بيرانتاك سَيَجيئونَنا عَمّا قَريبٍ لِقِتالِنا ، وٱلثَّأْرِ لِقائِدِ بَحْرِيَّتِهِمْ وَلِرِجالِهِ ٱلَّذينَ قُتِلوا في جَزيرَتِنا . وَعَلَيْهِ يجبُ أَنْ نُعِدَّ أَنْفُسَنا لِقِتالِهِمْ ، فَبِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟»

أَشاروا عَلَيْها بِقَطْعِ ٱلعَديدِ مِنَ ٱلأَشْجارِ وَبِناءِ حَظيرةٍ دِفاعيَّةٍ عِنْدَ مَصَبِّ ٱلنَّهْرِ مِنْ جُذوعِ ٱلأَشْجارِ تُغْرَزُ عَلى نَحْوٍ مُتَلاصِقٍ ، ويُخَزَّنُ فيها طَعامٌ وَماءٌ يَكْفي أَهْلَ ٱلجَزيرةِ أَيّامًا . وَقَدْ تَمَّ ذٰلِكَ في أَقْصَرِ مُدَّةٍ مُمْكِنَةٍ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، شاهَدَ سُكّانُ ٱلجزيرةِ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ ٱلزَّوارِقِ تُبْحِرُ بِٱتِّجاهِ ٱلجزيرةِ . وَفي ٱلحالِ ٱرْتَدَتْ زَيْنَبُ ثيابَ ٱلحَرْبِ ، وَتَهَيَّأَ ٱلرِّجالُ لِقِتالِ ٱلغُزاةِ على أَرْضِ ٱلجزيرةِ وَلَيْسَ في ٱلبَحْرِ ، لِأَنَّ ٱلغُزاةَ يَتَفَوَّقونَ عَلَيْهِمْ في عَدَدِ ٱلسُّفُنِ ٱلحَرْبِيَّةِ .

وَكانَ عَلى رَأْسِ جَيْشِ ٱلغُزاةِ ٱلأَميرُ حَسَنٌ ، ٱلَّذي بَذَلَ أَقْصى جَهْدِهِ لِلْوُصولِ إِلى ٱلحَظيرةِ وَٱلاِسْتيلاءِ عَلَيْها . وَلٰكِنَّ زَيْنَبَ وَرِجالَها حارَبوا بِشَجاعَةٍ فائِقَةٍ ، وَرَدّوهُمْ عَلى أَعْقابِهِمْ . وَعِنْدَ مَغيبِ ٱلشَّمْسِ تَوَقَّفَ ٱلطَّرَفانِ عَنِ ٱلقِتالِ . وَفي ٱلصَّباحِ ٱسْتُؤْنِفَ ٱلقِتالُ وَٱسْتَمَرَّ ثَلاثَةَ أَيّامٍ ، اِنْقَلَبَ بَعْدَها ٱلأَميرُ عَوان عَلى قَوْمِهِ وَٱنْضَمَّ لِلْغُزاةِ ، وَإِلَيْكَ تَفْصيلَ ذٰلِكَ .

مُؤامَرةُ ٱلأَميرِ عَوان

كانَ ٱلخَطُّ ٱلدِّفاعِيُّ عَلى شَكْلِ حَظيرةٍ مِنْ أَرْبَعةِ أَضْلاعٍ ، أَحَدُها عَلى ٱلبَحْرِ وَٱثْنانِ يَجْري بَيْنَهُما ٱلنَّهْرُ ، أَمّا ٱلرّابِعُ فَهُوَ عَلى غابةٍ كَثيفةِ ٱلأَشْجارِ . لِهٰذا ؛ كانَ مِنَ ٱلصَّعْبِ عَلى أَيِّ جَيْشٍ أَنْ يُحارِبَ في هٰذا ٱلضِّلْعِ مِنْ خَطِّ ٱلدِّفاعِ بِسَبَبِ كَثافةِ ٱلأَشْجارِ . تِلْكَ كانَتْ نُقْطةَ ٱلضَّعْفِ في خُطَّةِ ٱلدِّفاعِ عَنِ ٱلجزيرةِ . وَكانَ ٱلأَميرُ عَوان يَعْلَمُ بِنُقْطةِ ٱلضَّعْفِ تِلْكَ .

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي ، تَسَلَّلَ ٱلأَميرُ عَوان مِنَ ٱلحَظيرةِ ، وَنَزَلَ ٱلبَحْرَ قاصِدًا زَوْرَقَ قِيادةِ ٱلغُزاةِ ، حَيْثُ قابَلَ قائِدَ ٱلحَمْلةِ ، ٱلأَميرَ حَسَنًا وَقالَ لَهُ :

« أَرْجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ ، وَقَدْ سَبَقَ لي أَنْ حاوَلْتُ مُساعَدةَ ٱلقائِدِ السّابِقِ . قُلْ لي : ماذا سَتُعْطيني لَوْ ساعَدْتُكَ عَلى دُخولِ ٱلحَظيرةِ ؟ »

فَقالَ لَهُ ٱلأَميرُ حَسَنٌ : « قُلْ لي أَنْتَ ، ما ٱلَّذي تُريدُهُ مِنّي ؟ »

أَجابَهُ ٱلأَميرُ عَوان : « أُريدُ مِنْكَ أَنْ تُسَلِّمَ إِلَيَّ السُّلْطانَ ٱلصَّغيرَ ، حَيًّا أَوْ مَيْتًا ، وَتَجْعَلَ مِنّي سُلْطانًا بَدَلًا مِنْهُ . »

وَلَمْ يُخْبِرْ عَوان ٱلأَميرَ حَسَنًا أَنَّ السُّلْطانَ الصَّغيرَ ، لَيْسَ سِوى فَتاةٍ في ثِيابِ سُلْطانٍ تَرْتَدي مَلابِسَ ٱلقِتالِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱسْتَشارَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ أَصْدِقاءَهُ ، ٱلتَفَتَ إِلى ٱلأَميرِ عَوان قائِلًا :

« إِنّي مُوافِقٌ عَلى شُروطِكَ ؛ عَلى أَنْ تُرْسِلَ في نِهايةِ كُلِّ عامٍ إِتاوةً مِنَ ٱلذَّهَبِ إِلى سُلْطانِ بيرانتاك . »

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّتْ مُوافَقةُ الطَّرَفَيْنِ ، أَعْلَنَ ٱلأَميرُ عَوان ٱلخُطَّةَ ٱلَّتي دَبَّرَها لِمُهاجَمةِ جَيْشِ بِلادِهِ ، فَقالَ :

« عَلَيْكُمْ أَلَّا تُهاجِموا ٱلجَزيرةَ مِنْ هٰذا ٱلمَكانِ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَلْتَفُّوا حَوْلَ ٱلجَزيرةِ لَيْلًا ، ثُمَّ تَنْتَشِروا في ٱلغابَةِ ، وَسَتَجِدونَني بِانْتِظارِكُمْ لِأُسَهِّلَ لَكُمْ دُخولَ ٱلحَظيرةِ . » وَقَدْ وَعَدَهُ ٱلأَميرُ حَسَنٌ أَنْ يَعْمَلَ وَفْقَ ٱلخُطَّةِ ٱلَّتي سَمِعَها .

إنَّهـــا فَتاةٌ

وَفي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ ، ٱخْتَرَقَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ وَبَعْضُ رِجالِهِ ٱلغابَةَ ، وَفْقَ ٱلخُطَّةِ ٱلمُتَّفَقِ عَلَيْها ، وَٱسْتَوْلى عَلى ٱلحَظيرةِ بِمُعاوَنَةِ ٱلأَميرِ عَوان . وَفي الصَّباحِ فُتِحَتِ ٱلبَوَّابةُ ، وَتَدَفَّقَ جُنودُ ٱلأَميرِ حَسَنٍ . وَٱلتَحَمَ الطَّرَفانِ في مَعْرَكَةٍ ضارِيَةٍ خَرَّ فيها ٱلأَميرُ عَوان قَتيلًا ، فَفَقَدَ ٱلحُكْمَ ٱلَّذي كانَ يَنْشُدُهُ . وَقَدْ كَسِبَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ ٱلمَعْرَكَةَ ، وَهُزِمَتْ زَيْنَبُ وَأُخِذَتْ أَسيرةً . وَما إِنْ مَثُلَتْ أَمامَهُ حَتّى نَسِيَتْ أَنَّها مُتَنَكِّرَةٌ في ثِيابِ رَجُلٍ ، فَأَماطَتِ اللِّثامَ عَنْ وَجْهِها ، مِنْ شِدَّةِ خَوْفِها ، وَظَهَرَتْ عَلى حَقيقَتِها . وَلَمْ يُصَدِّقِ ٱلأَميرُ حَسَنٌ عَيْنَيْهِ ، فَسَأَلَ بَعْضَ رِجالِ ٱلجَزيرةِ عَنْ حَقيقَةِ ما يَراهُ ، فَأَكَّدوا لَهُ أَنَّها فَتاةٌ .

وَسَرْعانَ ما ٱسْتَدْعى نِساءَ ٱلقَصْرِ ، فَجِئْنَ باكِياتٍ مُنْتَحِباتٍ ، خَوْفًا وَهَلَعًا . وَأَمَرَهُنَّ ٱلأَميرُ حَسَنٌ بِأَنْ يَذْهَبْنَ بِزَيْنَبَ إِلى ٱلقَصْرِ وَأَنْ يُلْبِسْنَها أَفْخَرَ ٱلمَلابِسِ . كَما أَمَرَ جُنودَهُ أَلَّا يَلْجَأوا إِلى إِحْراقِ ٱلبُيوتِ ، أَوْ سَلْبِ النّاسِ أَمْوالَهُمْ ، بَلْ



عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْلِدوا إلى آلْهُدوءِ ، إلى أَنْ تَصِلَهُمْ مِنْهُ أَوامِرُ أُخرى .
وَقَدْ دَهِشَ جُنودُهُ ، إذْ لَمْ يُطْلِقْ أَيْديَهُمْ يَسْلُبونَ آلنّاسَ أَمْوالَهُمْ وَيَسْتَوْلُونَ عَلى ما تَصِلُ إليه أَيْديهِمْ ، شَأْنَ بَعْضِ آلْمُنْتَصِرينَ قَديمًا في آلْحُروبِ .

لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ !

بَعْدَ أَنْ رَأى آلأَميرُ حَسَنٌ السُّلْطانَةَ زَيْنَبَ ، بَيَّتَ في نَفْسِهِ أَمْرًا أَلا وَهُوَ الزَّواجُ بِها لِيُصْبِحَ بَعْدَها حاكِمًا لِلْجَزيرَةِ . فَلا عَجَبَ أَنْ مَنَعَ جُنودَهُ مِنْ إِحْراقِ آلْبُيوتِ ، وَسَلْبِ النّاسِ أَمْوالَهُمْ ، لِيَكْسِبَ وُدَّ آلأَهالي وَيُمَهِّدَ السَّبيلَ لِخُطَّتِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَ يَطْلُبُ آمْرَأَةً عَجوزًا حَكيمَةً تَعيشُ في آلْقَصْرِ وَأَفْضى إلَيْها بِرَغْبَتِهِ في آلزَّواجِ بِزَيْنَبَ ، وَطَلَبَ مِنْها أَنْ تَنْقُلَ إلَيْها تِلْكَ الرَّغْبَةَ .

دَهِشَتِ آلْعَجوزُ ، وَذَهَبَتْ إلى زَيْنَبَ . فَأَخْبَرَتْها ، وَلٰكِنَّ السُّلْطانَةَ الصَّغيرَةَ قالَتْ لَها : « لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ . وَلَهُ أَنْ يَقْتُلَني إذا شاءَ ، أَمّا زَواجي بِهِ فَلا . »

زَيْنَبُ تَعْدِلُ عَنْ رَأْيِها

حاوَلَتِ آلْعَجوزُ إقْناعَها بِآلْقَبولِ ، وَلٰكِنْ دونَ جَدْوى

فَحارَتِ آلْعَجوزُ وَلَمْ تَدْرِ ماذا تَفْعَلُ فَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ تَنْقُلَ إلى آلأَميرِ حَسَنٍ رَفْضَ زَيْنَبَ . وَلَمّا أَبْطَأَتْ في الرَّدِّ ، آسْتَدْعاها وَقالَ لَها .

« هَلْ بَلَّغْتِ نِساءَ آلْقَصْرِ أن يَقُمْنَ بِآلإعْدادِ لِحَفْلِ الزَّواجِ ؟ »

غَيْرَ أَنَّ آلْعَجوزَ لَزِمَتِ الصَّمْتَ بُرْهَةً ، ثُمَّ أَفْضَتْ إلَيْهِ بِما حَدَثَ . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ بَلْ قالَ لَها : « حَسَنًا ، سَأَنْتَظِرُ أَيّامًا أُخرى . »

وَقَدْ دَهِشَتْ زَيْنَبُ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ ، أَوْ يُحاوِلْ إجْبارَها عَلى آلزَّواجِ بِهِ . فَغَيَّرَتْ رَأْيَها فيهِ . وَأَعْلَنَتْ قَبولَها الزَّواجَ بِهِ . وَما إنْ سَمِعَتِ آلْعَجوزُ ما قالَتْهُ زَيْنَبُ ، حَتّى بَلَغَ سُرورُها مُنْتَهاهُ ، فَفي زَواجِهِما وَضْعُ حَدٍّ لِلْحُروبِ بَيْنَ آلْبَلَدَيْنِ .

وَأُعْلِنَتِ آلْبَشائِرُ ، وَتَهَيَّأَ الشَّعْبُ لِلْمُشارَكَةِ في آحْتِفالاتِ الزَّواجِ . وَآنْهَمَكَتِ النِّساءُ في إعْدادِ الطَّعامِ ، وَجَرَتْ مَراسِمُ الزَّواجِ ، وَزُفَّ آلْعَروسانِ وَعاشا في نَعيمٍ مُقيمٍ .



فلوزيو وَفلورْيا

كانَ لِمَلِكٍ وَلَدٌ آسمُهُ فلوزيو وَبِنْتٌ آسمُها فلورْيا وَلَمّا ماتَتْ أُمُّهما ، تَزَوَّجَ آمرَأَةً أُخرى . وَكانَتْ زَوْجةُ آلمَلِكِ تَتَظاهَرُ بِمُعامَلةِ آلطِّفْلَيْنِ مُعامَلةً كَريمةً تجنُّبًا لِغَضَبِ آلمَلِكِ ، وَلٰكِنَّها – في آلواقِعِ – لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ لَهُما ذَرَّةً مِنَ آلحُبِّ .

وَقَدْ قامَتْ بِتَرْبِيَتِهِما مُرَبِّيَةٌ عَجوزٌ ، كانَتْ تُحِبُّهُما حُبًّا جَمًّا ، مُنْذُ كانا رَضيعَيْنِ . وَكانَ يَنْبَغي أَنْ يَخْلُفَ فلوزيو أَباهُ عَلى آلعَرْشِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، وَلٰكِنَّ زَوْجةَ أَبيهِ – آلمَلِكةَ كانَتْ تَطْمَحُ إلى آلاِسْتِئْثارِ بِآلمُلْكِ . وَلِتَحْقيقِ مَأْرَبِها أَبْعَدَتِ آلمُرَبِّيَةَ آلعَجوزَ عَنِ آلقَصْرِ ، فَفَقَدَ فلوزيو وَأُخْتُهُ مَنْ يَحْنو عَلَيْهِما . وَدَبَّرَتِ آلمَلِكةُ خُطَّةً لِقَتْلِ فلوزيو ، وَلٰكِنَّ خادِمًا أَخْبَرَهُ بِما يُدَبَّرُ . فَفَرَّ مِنَ آلقَصْرِ في إحْدى آللَّيالي وَلَجَأَ إلى بَيْتِ آلمُرَبِّيَةِ آلعَجوزِ ، فَأَخْفَتْهُ في مَكانٍ أَمينٍ لا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ آلمَلِكةِ . وَلَمّا عَلِمَتِ آلمَلِكةُ بِفِرارِ فلوزيو آشْتَدَّ بِها آلغَضَبُ ، وَأَمَرَتْ بِاحْتِجازِ فلورْيا في حُجْرةٍ في أَعْلى مَكانٍ مِنْ بُرْجٍ عالٍ . وَذاتَ يَوْمٍ ، كانَ أَميرٌ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ يَجْتازُ آلمَدينةَ عَلى صَهْوةِ جَوادِهِ ، وَآسْمُهُ رولاند ، وَمَرَّ بِآلبُرْجِ فَرَأى فلورْيا بِجَمالِها آلسّاحِرِ وَحُزْنِها آلشَّديدِ ، تُطِلُّ مِنْ نافِذَتِهِ .

راعَهُ ما رَأى ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : « لابُدَّ لي مِنْ مَعْرِفةِ سَبَبِ حُزْنِها حَتّى أُقَدِّمَ لَها ٱلْمُساعَدةَ . » وَتَرَجَّلَ عَنْ جَوادِهِ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ ٱلْبُرْجَ حَتّى بَلَغَ ٱلنّافِذَةَ ، وَرَوَتْ لَهُ فلُورْيا ما فَعَلَتْهُ ٱلْمَلِكَةُ مَعَها ، وَكَيْفَ فَرَّ أَخوها ، خَوْفًا مِنْ فَتْكِها بِهِ . وَقَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ رولاند قالَ لَها : « سَأَعودُ إِلَيْكِ بَعْدَ حُلولِ ٱلظَّلامِ ، وَمَعي جِيادٌ وَخَدَمٌ ، لِأَنْقُلَكِ إِلى حَيْثُ يُقيمُ والِداي . »

اُقْتُلوا فلُورْيا

شاءَتِ ٱلظُّروفُ أَنْ تَكونَ ٱلْمَلِكَةُ في جَوْلَةٍ حَوْلَ ٱلْمَدينةِ ، فَرَأَتِ ٱلْأَميرَ رولاند يَهْبِطُ مِنَ ٱلْبُرْجِ وَيَرْكَبُ جَوادَهُ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ . فَذَهَبَتْ في ٱلْحالِ إِلى ٱلْبُرْجِ ، وَهِيَ تَشْتَعِلُ غَضَبًا ، وَسَأَلَتْ فلُورْيا عَمَّنْ كانَ عِنْدَها ، وَلٰكِنَّ ٱلْفَتاةَ ظَلَّتْ ساكِنَةً . أَعادَتِ ٱلْمَلِكَةُ عَلَيْها ٱلسُّؤالَ : « أَجيبيني في ٱلْحالِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا يَهْبِطُ مِنَ ٱلْبُرْجِ ، وَيَجْري عَلى حِصانِهِ . فَمَنْ يَكونُ ؟ »

غَيْرَ أَنَّ فلُورْيا لَزِمَتِ ٱلصَّمْتَ . وَإِزاءَ صَمْتِها ، هَدَّدَتْها ٱلْمَلِكَةُ بِقَوْلِها : « أَيَّتُها ٱلْفَتاةُ ٱلشِّرِّيرةُ ! أَجيبيني في ٱلْحالِ ، وَإِلّا فَٱلْمَوْتُ لَكِ . »

وَلَمْ تُجِبْ فلُورْيا ، فَٱسْتَدْعَتِ ٱلْمَلِكَةُ جُنْدِيَّيْنِ وَأَمَرَتْهُما بِقَتْلِ فلُورْيا . فَما كانَ مِنَ ٱلْجُنْدِيَّيْنِ إِلّا أَنْ كَتَما أَنْفاسَ فلُورْيا حَتّى هَمَدَتْ حَرَكَتُها ، فَخافَتِ ٱلْمَلِكَةُ ، لِعِلْمِها بِأَنَّ ٱلشَّعْبَ يُحِبُّ ٱلْأَميرةَ ، وَلَوْ عَلِمَ كَيْفَ ماتَتْ لَثارَتْ ثائِرَتُهُ ، وَقَدْ يَقْتُلُ ٱلْمَلِكَةَ .

أَرْسَلَتِ ٱلْمَلِكَةُ تَطْلُبُ كَبيرَ ٱلْوُزَراءِ ، وَعِنْدَ حُضورِهِ وَجَدَها تَبْكي ، وَكانَتْ في ٱلْحَقيقةِ تَتَباكى ، وَقالَتْ لَهُ :

« يُحْزِنُني أَنْ أَنْعيَ إِلَيْكَ وَفاةَ ٱلْأَميرةِ ٱلصَّغيرةِ فلُورْيا . فَقَدْ لازَمَها ٱلْمَرَضُ أَيّامًا ، وَكُنْتُ أَتَوَلّى بِنَفْسي ٱلْعِنايَةَ بِها وَٱلسَّهَرَ عَلَيْها . »

حَزِنَ كَبيرُ ٱلْوُزَراءِ لِهٰذا ٱلنَّبَإِ ٱلْمُفْجِعِ ، وَٱرْتَسَمَ ٱلْحُزْنُ عَلى وَجْهِهِ . وَأَضافَتِ ٱلْمَلِكَةُ قائِلَةً : « سَيُنْقَلُ جُثْمانُها ٱللَّيْلَةَ لِتُدْفَنَ ، وَسَيَتَوَلّى حِراسَتَهُ أَرْبَعَةُ جُنودٍ . » وَٱنْصَرَفَ كَبيرُ ٱلْوُزَراءِ .

تَلَقّى ٱلنّاسُ نَبَأَ وَفاةِ ٱلْأَميرةِ بِحُزْنٍ شَديدٍ ، وَبَكاها ٱلْجَميعُ في طولِ ٱلْبِلادِ وَعَرْضِها .

مُغامَرةٌ خَطيرةٌ

لَمّا سَمِعَ ٱلْأَميرُ رولاند بِمَوْتِ ٱلْأَميرةِ ، سَقَطَ أَرْضًا

كالمَيّتِ ، فَأَسْرَعَ الخَدَمُ يَنْقُلونَهُ إلى بَلَدِهِ . وَبَكَتِ المُرَبِّيَةُ العَجوزُ عِنْدَما عَلِمَتْ بِالنَّبإِ . وَكانَ حُزْنُ فلورْيو عَلى أُخْتِهِ لا يُوصَفُ ، فَصَمَّمَ عَلى رُؤْيَتِها وَإلْقاءِ نَظْرَةٍ أَخيرَةٍ عَلَيْها . وَلٰكِنَّ المُرَبِّيَةَ العَجوزَ لَمْ تُوافِقْهُ الرَّأْيَ . فَقالَ لَها :

«إنّي أَسْتَطيعُ أَنْ أَراها ، فَالجُنودُ الأَرْبَعَةُ سَيَعْرِفونَني ، وَسَأَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَحوا لي بِفَتْحِ الصُّنْدوقِ لإلْقاءِ نَظْرَةِ الوَداعِ عَلى جُثْمانِ أُخْتي .»

فَقالَتِ العَجوزُ : «إنَّها مُغامَرَةٌ خَطيرَةٌ ، فَقَدْ يُسَلِّمُكَ الجُنودُ إلى المَلِكَةِ .» شَعَرَتِ العَجوزُ بِإصْرارِ فلورْيو عَلى إلْقاءِ النَّظْرَةِ الأَخيرَةِ عَلى أُخْتِهِ ، وَلٰكِنَّها كانَتْ تُدْرِكُ أَنَّ المَلِكَةَ لَنْ تَتَوانى في قَتْلِهِ ، لَوْ وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْها . فَكَّرَتْ كَثيرًا ثُمَّ قالَتْ لَهُ :

«سَأُمَكِّنُكَ مِنْ رُؤْيَةِ أُخْتِكَ ، عَلى أَنْ تَلْتَزِمَ بِما أَقولُهُ لَكَ ، وَتَبْقى في هٰذا البَيْتِ .» وَلَمْ تُفْصِحْ عَنِ الخُطَّةِ الَّتي دَبَّرَتْها .

خُطَّةُ العَجوزِ

وُضِعَ جُثْمانُ فلورْيا في صُنْدوقٍ فِضِّيٍّ جَميلٍ تُغَطّيهِ الأَزْهارُ . وَوَقَفَ حَوْلَهُ أَرْبَعَةُ جُنودٍ يَحْرُسونَهُ .

عِنْدَما حَلَّ الظَّلامُ سَمِعَ الجُنودُ صَوْتًا غَريبًا مُخيفًا فَصاحَ أَحَدُهُمْ مَذْعورًا : «إنَّهُ الغولُ ! هٰذا صَوْتُ غولٍ !» وَذُعِرَ الجُنودُ ، وَشَحَبَتْ وُجوهُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الخَوْفِ ، ثُمَّ رَأَوْا نورًا أَخْضَرَ أَعْقَبَهُ الصَّوْتُ المُخيفُ نَفْسُهُ . فَأَسْرَعَ الجُنودُ بِالفِرارِ .

في ذٰلِكَ الوَقْتِ كانَتِ المُرَبِّيَةُ تَجْلِسُ مُخْتَبِئَةً وَمَعَها المِصْباحُ



ذو النُّورِ الأخضرِ الَّذي أفزَعَ الجُنودَ . أمّا الصَّوْتُ المُخيفُ فَكانَتْ هِيَ الَّتي أَصْدَرَتْهُ .

بَعْدَ أنْ فَرَّ الجُنودُ . نَهَضَتِ المُرَبِّيَةُ وَسارَتْ إلى الصُّندوقِ ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ جُثْمانَ فلورْيا . وَمَلأَتِ الصُّندوقَ بِحِجارةٍ لَفَّتْها بِالقُماشِ بِحَيْثُ لا يُسْمَعُ لَها صَوْتٌ عِنْدَ نَقْلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَتْ فلورْيا إلى بَيْتِها ، وَنادَتْ عَلى فلورْيُو لِيُلْقِيَ نَظْرةَ وَداعٍ عَلى أُخْتِهِ .

أُخْتي حَيَّةٌ !

اِنْصَرَفَتِ المُرَبِّيَةُ تارِكَةً فلورْيُو مَعَ جُثْمانِ أُخْتِهِ . وَبَيْنَما كانَ يَنْظُرُ إلَيْها ، وَالحُزْنُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، تَراءى لَهُ أنَّها تَتَحَرَّكُ . أَنْعَمَ النَّظَرَ ، فَوَجَدَها ، فِعْلًا ، تَتَحَرَّكُ . فَصاحَ بِالمُرَبِّيَةِ العَجوزِ قائِلًا :

« أُنْظُري ! إنَّ أُخْتي حَيَّةٌ لَمْ تُفارِقِ الحَياةَ . »

وَقَدْ صَدَقَ في قَوْلِهِ ، إذْ فَتَحَتْ فلورْيا عَيْنَيْها . وَكانَتْ سَعادةُ الشّابِّ وَالعَجوزِ لا حَدَّ لَها . وَأَسْرَعا فَأَحْضَرا الماءَ وَالطَّعامَ وَالمَلابِسَ الدّافِئَةَ ، وَفَرَكا قَدَمَيْها وَيَدَيْها ، وَنَقَلاها إلى الفِراشِ . وَما هِيَ إلّا دَقائِقُ ، حَتّى بَدَأَتْ في الكَلامِ ، وَأَبْدَتْ سُرورَها

لِرُؤْيَةِ أَخيها ثانِيَةً . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِما ، ما فَعَلَتْهُ المَلِكَةُ بِها ، حينَما أَمَرَتِ الجُنودَ بِقَتْلِها . وَلَمْ تَنْسَ أنْ تَسْأَلَ عَنِ الأميرِ رولاند ، وَلٰكِنَّ العَجوزَ أَخْبَرَتْها بِأَنَّها لا تَعْرِفُ ذٰلِكَ الأميرَ .

وَفي اليَوْمِ التّالي ، تَوافَدَ النّاسُ على البُرْجِ لِتَشْييعِ الجُثْمانِ إلى مَرْقَدِهِ الأخيرِ ، وَحَمَلوا الصُّندوقَ وَالحِجارةَ الَّتي فيهِ ، مِنْ دونِ أنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ أنْ لَيْسَ في الصُّندوقِ إلّا حِجارةٌ .

وَقَضى الأميرُ مَعَ أُخْتِهِ في بَيْتِ المُرَبِّيَةِ بَعْضَ الوَقْتِ لَمْ يُغادِراهُ ، خَشْيَةَ أنْ تَكْتَشِفَ المَلِكَةُ الأَمْرَ .

الأميرُ رولاند

في أَحَدِ الأيّامِ ، خَرَجَتِ المُرَبِّيَةُ لِشِراءِ الأَطْعِمَةِ ، فَالتَقَتْ بِمُسافِرٍ وَزَوْجَتِهِ . وَكانَ المُسافِرُ مِنْ بَلَدِ الأميرِ رولاند ، أمّا زَوْجَتُهُ فَهِيَ مِنْ تِلْكَ المَدينةِ ، وَجاءَتْ لِزِيارةِ أَهْلِها . وَكانَ يَرْبُطُ بَيْنَهُما وَبَيْنَ المُرَبِّيَةِ صَداقةٌ قَديمةٌ . وَجَرى الحَديثُ بَيْنَهُما ، فَسَأَلَتْها المُرَبِّيَةُ عَنِ الأميرِ رولاند فَأَجابَتْها صَديقَتُها :

« مِنَ المُؤْسِفِ أنَّ الأميرَ قَدِمَ إلى هٰذِهِ المَدينةِ ، وَأَحَبَّ الأميرةَ فلورْيا وَلَمّا بَلَغَهُ نَبَأُ وَفاتِها ، اعْتَلَّ جِسْمُهُ ، وَاشْتَدَّ بِهِ

ٱلْمَرَضُ ، وَأَصْبَحَ ٱلْمَوْتُ يُهَدِّدُهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ . وَٱلشَّعْبُ هُناكَ مُتَأَلِّمٌ وَحَزِينٌ فَٱلأَمِيرُ رولاند وَحِيدُ أَبَوَيْهِ .»

عادَتِ ٱلْمُرَبِّيَةُ وَحَمَلَتِ ٱلْخَبَرَ إِلى فلوريا ٱلَّتِي كانَتْ مُشْتاقَةً لِرُؤْيَةِ رولاند ، وَلٰكِنَّ أَخاها نَصَحَها بِعَدَمِ ٱلذَّهابِ ، خَشْيَةَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدَيِ ٱلْمَلِكَةِ . وَأَعْلَنَتِ ٱلْمُرَبِّيَةُ أَنَّها وَضَعَتْ خُطَّةً ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكْشِفْ عَنْ تَفاصِيلِها .

ٱلْمَرْأَتانِ

أَمَّا ٱلأَمِيرُ رولاند فَقَدِ ٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْمَرَضُ ، وَكانَ وَالِداهُ وَأَصْدِقاؤُهُ شَدِيدِي ٱلْحُزْنِ عَلَيْهِ . وَقَدْ حاوَلَ ٱلْحُكَماءُ – بِما ٱكْتَسَبُوهُ مِنْ خِبْراتٍ مُساعَدَتَهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحُوا ، وَباتُوا بَعْدَ فَشَلِهِمْ يَتَوَقَّعُونَ مَوْتَهُ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، وَقَفَتْ عَلى بابِ ٱلْقَصْرِ ٱمْرَأَتانِ ، إِحْداهُما ضَخْمَةُ ٱلْجِسْمِ وَٱلثّانِيَةُ صَغِيرَةٌ ، وَكانَ مِنَ ٱلْعَسِيرِ ٱلتَّعَرُّفُ عَلَيْهِما ، لِأَنَّهُما كانَتا تُغَطِّيانِ وَجْهَيْهِما . وَقَدْ مَنَعَهُما ٱلْحارِسُ مِنَ ٱلدُّخُولِ ، فَقالَتْ لَهُ ٱلْمَرْأَةُ ٱلضَّخْمَةُ :

«إِنَّنا حَكِيمَتانِ ، وَقَدْ جِئْنا لِمُعالَجَةِ ٱلأَمِيرِ .» غَيْرَ أَنَّ ٱلْحارِسَ

هَزِئَ مِنْ قَوْلِها ، فَقَدْ عَجَزَ ٱلْحُكَماءُ عَنْ شِفاءِ ٱلأَمِيرِ . وَبِٱلْمُصادَفَةِ كانَ أَحَدُ خَدَمِ ٱلْمَلِكِ مارًّا ، وَسَمِعَ ٱلْحِوارَ فَقالَ : «دَعْهُما تَدْخُلانِ ، فَقَدْ تَسْتَعِينانِ بِٱلسِّحْرِ فِي عِلاجِ ٱلأَمِيرِ . مَنْ يَدْرِي فَقَدْ تَنْجَحانِ فِيما فَشِلَ فِيهِ غَيْرُهُما .»



سَمَحَ آلحارِسُ لَهُما بِآلدُّخولِ ، وَقادَهُما آلخادِمُ إلى آلمَلِكِ ، سَأَلَهُما آلمَلِكُ عَنْ هُوِيَّتِهِما ، فَقالَتا إِنَّهُما حَكيمَتانِ قَدِمَتا لِعِلاجِ آلأَميرِ .

وافَقَ آلمَلِكُ ، بَعْدَ أَنْ أَكَّدَتْ لَهُ آلمَرْأَتانِ أَنَّ عِنْدَهُما دَواءَ آلأَميرِ ، وَتَقَدَّمَهُما إلى غُرْفَةِ آلأَميرِ . طَلَبَتْ مِنْهُ آلمَرْأَةُ آلضَّخْمَةُ أَنْ يَتْرُكَهُما مَعَ آلأَميرِ ، فَتَمَّ لَهُما ذٰلِكَ .

أُتْرُكيني وَشَأْني

لَمْ تَكُنِ آلمَرْأَتانِ إِلّا آلمُرَبِّيَةَ آلعَجوزَ وَآلأَميرَةَ فلورْيا . وَآقْتَرَبَتِ آلعَجوزُ مِنَ آلأَميرِ وَقالَتْ لَهُ :

« أَيُّها آلأَميرُ ، لَقَدْ جِئْنا لِنُعيدَ إِلَيْكَ صِحَّتَكَ . »

فَأَجابَها : « أُتْرُكيني وَشَأْني ، دَعيني أَموتُ ، لَقَدْ ماتَتْ مِنْ قَبْلي فُلورْيا وَلا تَطيبُ لِيَ آلحَياةُ بِدونِها . »

اَلنِّهايَةُ آلسَّعيدَةُ

طَلَبَتِ آلمُرَبِّيَةُ مِنْ فلورْيا أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَها ، وَأَخَذَتْها مِنْ يَدِها ، وَدَنَتْ مِنَ آلأَميرِ بِحَيْثُ يَراها . وَما إِنْ رَآها حَتّى قالَ :

« بِآلتَّأْكيدِ أَنا مَيِّتٌ لِأَنّي أَرى فلورْيا ؛ فَآلمَوْتى يَرَوْنَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا . »

قالَتْ فلورْيا : « أَنا فلورْيا ! أَنا حَيَّةٌ لَمْ أَمُتْ ! وَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعيدَ صِحَّتَكَ . »

عوفِيَ آلأَميرُ ، وَعادَ إِلَيْهِ نَشاطُهُ وَقُوَّتُهُ ، ثُمَّ نَهَضَ وَاحْتَضَنَ فلورْيا . فَتَحَتِ آلمُرَبِّيَةُ آلبابَ ، وَدَخَلَ آلمَلِكُ وَآلمَلِكَةُ ، وَلَمْ يُصَدِّقا عُيونَهُما ، وَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُما وَسُرورَهُما ! كانَ أُناسٌ كَثيرونَ يَقِفونَ عِنْدَ آلبابِ ، فَنَقَلوا آلبَشائِرَ إلى آلخَدَمِ ، وَمِنَ آلخَدَمِ إلى آلجُنودِ ، حَتّى انْتَشَرَتْ في رُبوعِ آلعاصِمَةِ . وَأُقيمَتِ آلاِحْتِفالاتُ وَرَقَصَ آلجَميعُ وَغَنَّوْا ، فَرَحًا بِآلأَميرِ وَآلأَميرَةِ اللَّذَيْنِ تَزَوَّجا .

وَعِنْدَما سَمِعَتِ آلمَلِكَةُ آلشِّرّيرَةُ بِأَنَّ فلورْيا لَمْ تَمُتْ ، إِسْتَوْلى عَلَيْها آلخَوْفُ ، وَسَقَطَتْ جُثَّةً هامِدَةً . عادَ فلوريو إلى قَصْرِ أَبيهِ ، وَنُصِّبَ مَلِكًا عَلى آلبِلادِ . وَلَمّا زارَهُ رولاند وَفلورْيا لِلتَّهْنِئَةِ ، جاءَتْ مَعَهُما آلمُرَبِّيَةُ آلعَجوزُ ، وَخُصِّصَ لَها مَكانٌ في آلقَصْرِ ، وَعاشَتْ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً . وَهٰكَذا عاشَ آلجَميعُ في هَناءَةٍ وَسَعادَةٍ وَسُرورٍ .



الحكايات اللطيفة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 606


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net